FAILY MAGAZINE

223

فەیلی

مجلة شهرية تصدر عن مؤسسة
شفق للثقافة والاعلام للكورد الفيليين

تمـــوز / يوليــو 2022

انفـال البارزانـيين..
أكثر من مجرد جريمة

الحرائــق
تعاود الظهور

لعبة واحدة
لكل ألف طفل ..

العمالة الأجنبية..
قنبلة موقوتة
تهدد أمن
واقتصاد العراق

فەیلی

مجلة شهرية تصدر عن مؤسسة شفق

صاحب الامتياز

مؤسسة الثقافة والاعلام للكورد الفيليين

دەزگای رۆشنبیری و راگەیاندنی کوردی فەیلی

SHAFAQ FOUNDATION OF CULTURE & MEDIA FOR FAILI KURD

223

السنة الثـــامنة عشر

تموز / يوليـو 2022

رقم الاعتماد في
نقابة الصحفيين العراقيين 1016

رقم الايداع في دار الكتب
والوثائق 796 في 2004

website: www.shafaq.com

أسرة التحرير

رئيس التحرير
علي حسين فيلي
info@shafaaq.com

مدير التحرير
علي حسين علي

سكرتير التحرير
صادق الازرقي

هيئة التحرير
محمد جمال
ياسر عماد
ماجد محمد صالحان
سندس ميرزا

التصميم الفني
ايمان حبيب علي

في هـذا العدد

12
غربي كوردستان.. حاضر مؤلم ومستقبل غامض

48
لأول مرة.. نساء يكسرن حكر الرجال لإحياء روح الموصل

74
سرّ الحياة يقتل العراقيين جنوباً.. السرطان يتسلل إلى المنازل عبر أنابيب المياه

62
حيوانات العراق مهددة بالانقراض وطيوره تتجه الى بلدان اخرى

82
طلاق ٥٦ في العراق.. عندما يسلك الزوجان أقصر الطرق إلى الراتب

94
مبادرات فردية لإنقاذ دجلة من التلوث نهر نشأت قربه الحضارات تحيط به القمامة

كلمـــة العدد

الظلم لا (يشيب) إذا لم ينسَ

لا خلاف على ما يقال بأن منجزات العمر تكتب عرضا لا طولا. وقضيتنا -نحن الفيليين- كأناس وكورد ومواطنين في هذه البلاد لم تكن في البداية قضية بل ذُلقت منها قضية ولكن معالجتها انتجت كارثة، واليوم أصبحت صعبة ومعقدة وذات أبعاد متعددة وليس لها اي حل قانوني من دون قرار سياسي.

بشأن موضوع الهوية الشخصية فإن السياسة والدول التي تحترم حقوق الإنسان تمنح المواطنة للاجئين والمهاجرين بعد عدد قليل من السنوات، ولكن في تاريخ العراق لم يحدث هذا الشيء، وعلى الرغم من أن الحكومة لم تتعب من قدوم جموع من الاشخاص الاجانب من الذين يرغبون اكتساب الهوية في هذا البلد ولم تتم اعارة الاهمية للاجراءات الخاصة بهذا الحق.

وفي ظل الفكر والمعتقدات التي يؤمن بها الحكام والسلطة فقد حلَّ الحقد والعنصرية وحب ورغبة التسلط محل حقوق الإنسان وعلى حساب الاضطهاد والقتل والتنكيل والتشريد بحق المكونات تم خلق الكثير من المآسي التي ما زالت تأثيراتها مستمرة باشكال متنوعة.

هل من الضروري أن يكون للفيليين مثلا فريق خبراء قانون لحل القضية ونقلها من الحدود المحلية إلى المراكز الدولية؟ ومن الممانع ومن المقصر؟

إن استمرار حياة المكونات والأقليات العرقية والدينية أصعب بكثير من تفسيره بسهولة، فرغم وجود جميع المؤسسات الرسمية وغير الرسمية المتعلقة بالعدالة والحقوق في العراق، لماذا يُشترط أن يصبح ابناء واحفاد الضحايا خبراء قانونيين في الدفاع عن أنفسهم؟

في ظل وجود كل تلك الامكانيات البشرية والمادية والمعنوية لشعب حي، ومن أجل إبداع اللوحات والقصائد التي تهز الاعماق في ذكرى الكوارث، لماذا تصبح المكونات المضطهدة بنفسها صوت الشعراء والكتاب والفنانين و..؟

الأخطاء والنواقص والإهمال من جانب الفيليين وأمثالهم ليست عذرا للاضطهاد الذي عانوا منه. وعلى الرغم من تعرضهم لقمع كبير وجرائم فظيعة، إلا أن مطالبهم ما تزال صغيرة.

في الوقت الحالي، ليست الأسباب المشروعة للفيليين وأمثالهم قد (تقدمت في السن) فحسب ، بل إن عقول أصحابها أكبر سناً ومتعبة اكثر من ان يقاتلوا من أجلها بحيوية ونشاط. لأن أول ما يفكر فيه الإنسان الذي يعيش في وضع مثل العراق هو عدم التواجد في دائرة الانتماء والفكر وأيديولوجية القهر والهروب من الواقع المرير، وعدم وجود مستقبل يظل فيه مضطهدا.

يجب أن نعرف إن الظلم لا يتقدم في السن، بل غالبا ما يخفيه يأس المظلوم عن الأنظار، وما لم يكن ألم المظلوم هو ألم الجميع، فليس من حق أحد أن يمنح نفسه الحق في ان يعيش في راحة الضمير.

رئيس التحرير

انفـــال البـــارزانـــيين..

أكثر من مجرد جريمة بل ابادة مازالت آثارها قائمة

عندما يقلب المستبد الحقائق في الأذهان، فيسوق الناس إلى الاعتقاد بأنّ طالب الحق فاجر والتارك لحقه مطيع والمشتكي المتظلم مفسد، وعندما يعتبر الظالم النفاق سياسة والدناءة لطفا والنذالة دماثة، عندها يفعل ما يشاء ويرتكب الجرائم ويبررها لنفسه، وهذا ما فعله الطاغية صدام حسين..

جلال شيخ علي

في الحادي والثلاثين من تموز عام 1983 عندما وجه قواته وأجهزته الأمنية الى اقتياد ثمانية آلاف بارزاني بينهم نساء وأطفال وشيوخ من المجمعات التي كانوا يسكنونها آنذاك وأمر باقتيادهم الى الصحراء حيث مثواهم الأخير، إذ دفنهم تحت التُراب وهم أحياء لا لذنب ارتكبوه ، سوى انتمائهم الى القومية الكوردية الذي اعتبره النظام تهمة يستحقون القتل عليها، فيما كان العنوان الأبرز للجريمة هو صمت الاخوة في الدين والشركاء في الوطن ، والساسة وأئمة الإسلام في العالم ودول الجوار ، الذين فضلوا السكوت عن قول الحق وعن عدم جواز قتل النفس البريئة دون ذنب ، وكذلك الحال بالنسبة لضباط الجيش الذين لم يترددوا في توجيه فوهات بنادقهم باتجاه الابرياء ، بل كانوا يتفننون في تنفيذ مهامهم الاجرامية لكسب رضا سيدهم.

اليوم، وبعد مضي تسعة وثلاثين عاماً على تلك الجريمة البشعة التي إرتكبها واحدا من دعاة القومية العربية، مازالت المقابر الجماعية تستكشف في جنوبي العراق وآخرها كانت في مدينة السماوة.

ورغم تحرير العراق وتغيير النظام الا أن الكوردستانيين مازالوا يعانون الأمرين جراء ممارسات بعض ساسة بغداد ممن ما زالوا يمارسون النهج العنصري ذاته الذي يتطابق مع تصرفات الصداميين اللاإنسانية السابقة تجاه الكورد عامةً

ورغم حكم القضاء العراقي في الثالث والعشرين من حزيران عام 2007 بإعدام عدد من المتهمين، ممن اوكل اليهم النظام الدكتاتوري قيادة الحملة ، إلا أن الحكومة الاتحادية وبأعتبارها الوريثة القانونية للحكومات السابقة لم تقم بتعويض ذوي الضحايا كما لم تقم بتقديم أي أعتذار رسمي للكوردستانيين على ما أقترفه النظام الدكتاتوري ضد مكون رئيس من مكونات المجتمع العراقي.

«كوردستان الشريك الأهم»

تقرير أمريكي يحث على منع «هجمات إيران» على منشآت الطاقة

وصف موقع «ريل كلير اينرجي» الأمريكي، المتخصص بشؤون الطاقة، اقليم كوردستان بأنه «الشريك الأمني الموثوق» للولايات المتحدة و«شريكها الأكبر في مجال الطاقة والأمن»، داعيا ادارة الرئيس الامريكي جو بايدن إلى العمل على التصدي لمحاولات إيران ووكلائها العراقيين، استهداف مصالح الطاقة الامريكية في الاقليم، ومحاولة الاطاحة بالنظام الاتحادي العراقي الذي نشأ برعاية امريكية.

فيلي

وفي بداية التقرير الذي ترجمته مجلة «فيلي»، ذكر الموقع الأمريكي المتخصص ان مصالح الطاقة الأمريكية في الشرق الأوسط ما زالت تتعرض للهجوم، مشيرا تحديدا الى هجوم 22 حزيران/يونيو الماضي على منشآت للطاقة في كوردستان ممولة جزئيا من الحكومة الامريكية من جانب ميليشيات عراقية مدعومة من إيران، في ثالث هجوم من نوعه خلال اسبوع واحد، وبعد 5 هجمات اخرى سابقا على مصفاة كوردستان والبنى التحتية لخطوط الانابيب في الاقليم.

واعتبر التقرير ان اعتماد ايران لمهاجمة قطاع الطاقة في كوردستان، ليس مقصورا على الميليشيات العراقية وحدها، وانما ايضا على المحاكم العراقية من خلال منع تشكيل حكومة جديدة في بغداد لا تضم احزابا مدعومة من ايران، وهي بذلك تحقق على المدى البعيد، قلب مسار النظام الاتحادي في العراق، وخنق قطاع الطاقة في كوردستان ماليا، مشيرا الى ان هذه «الاستراتيجية» الايرانية تتحقق حتى الان.

في هذا السياق، اشار التقرير إلى أن محكمة عراقية قضت مؤخرا بان العقود المبرمة بين حكومة اقليم كوردستان وأربع شركات

نفط دولية امريكية واوروبية غير قانونية، وهي خطوة تهدد بالمساس بنحو 200 الف برميل من صادرات كوردستان البالغة 450 ألف برميل يوميا.

وفي المقابل، لفت التقرير الى ان الشركات الاماراتية والروسية، بما في ذلك «روسنفت» و»غازبروم»، تمكنت من النجاة من اي تحديات قانونية، وهو الوضع نفسه الذي ينطبق على شركات عالمية تسعى بغداد الى المحافظة على وجودها في جنوب العراق، مثل «توتال» و»شيفرون».

وبالاضافة الى ذلك، فان العراق ادرج مؤخرا على القائمة السوداء شركات خدمات رئيسية ناشطة في كوردستان، بما في ذلك «هاليبرتون» و»بيكر هيوز»، مضيفا ان شركة «اكسون» هي احدث شركة «كبرى» التي تنسحب من العراق، لافتا الى ان شروط التعاقدات لا تحمي الاستثمارات المستقبلية، واصفا اياها من بين «الأسوأ في العالم».

وتابع التقرير ان محاولة ايران السيطرة على كوردستان تترافق مع الضائقة التي تعيشها اسواق النفط العالمية، في حين ان العراق، وهو ثاني اكبر منتج في اوبك، يواجه هو الاخر تحديات ضخمة في مجال الطاقة، بما في ذلك عدم قدرته على تلبية حصص الانتاج المستقبلية والاعتماد على واردات الغاز من ايران.

ثم تساءل التقرير «لماذا تتحرك ايران الان لقطع رأس قطاع الطاقة في اقليم كوردستان، وما هو الدور الذي بامكان الولايات المتحدة ان تلعبه؟»ن قبل ان يتابع ان «ايران هدفها النهائي هو قلب مسار (النظام) الاتحادي العراقي، مثلما هو منصوص عليه في الدستور العراقي الذي توسطت فيه الولايات المتحدة ، والذي يوفر لكوردستان شبه الحكم الذاتي وامكانية تطوير موارده للطاقة مستقبلا».

واضاف التقرير ان هذه الصيغة ساهمت في اجتذاب الاستثمار الاجنبي الى كوردستان، بما في ذلك مشاريع وحيدة للطاقة تمولها الولايات المتحدة في جميع انحاء العراق، مؤكدا ان «كوردستان تبرز باعتبارها اكبر شريك لامريكا في مجال الامن والطاقة، وهو ما يهدد الاهداف الاقليمية لايران».

واعتبر التقرير ان من بين اسباب مهاجمة ايران لاقليم كوردستان والنظام الاتحادي في العراق، انها ترى ان الولايات المتحدة، تحرص على التحول عن الشرق الاوسط لتخلف ورائها ارثها الصعب والمكلف في العراق.

كما لفت الى ان ايران تراهن على «فقدان الذاكرة» الامريكي ودور واشنطن الحاسم ما بين عامي 2003 و2005 في ضمان قيام شبه الحكم الذاتي في اقليم كوردستان، وشرط حق الاقليم في تطوير موارده للطاقة، مقابل موافقة الاقليم على الدستور الجديد في العراق.

والان، يعتبر التقرير ان امام الرئيس بايدن وهو يقوم بجولته الاقليمية وعندما يلتقي قادة المنطقة والعراق، فرصة مهمة، مضيفا ان «مستقبل كوردستان على المحك، وانه لدى الولايات المتحدة ادوات دبلوماسية واقتصادية وعسكرية متعددة تحت تصرفها».

واوضح ان الولايات المتحدة وعوضا عن ان تسمح للميليشيات المدعومة من ايران، والممولة من الخزينة العراقية، بمواصلة تهديد مشاريع الطاقة الممولة امريكيا في كوردستان، فانه يتحتم عليها البحث في اتخاذ خطوات اخرى.

وذكر التقرير بان الكونغرس الامريكي يخصص مئات الملايين من الدولارات للعراق، ويذهب جزء كبير من هذه الأموال لدفع رواتب البيشمركة في اقليم كوردستان، وانه يجب على الكونغرس ان يشدد التدقيق بالتمويل الامني لبغداد مستقبلا طالما ان الميليشيات المدعومة من ايران تشن هجمات على المنشآت والاستثمارات والافراد الاميركيين.

واوضح انه ليس بإمكان الكونغرس تبرير استمرار مثل هذا الدعم في وقت تحتفظ الوزارات العراقية بصلات معروفة وتواصل تمويلها جماعات تصنفها واشنطن ارهابية.

كما دعا التقرير الى «فطم العراق» عن الاعتماد على الغاز الايراني، وحث واشنطن على التوقف عن منح العراق اعفاءات من العقوبات لاستيراد الغاز الايراني ودفع ثمنه، والذي من المرجح ان يستفيد منه الحرس الثوري الايراني، وهو ما يعزز الفساد المستشري بشكل اكبر.

كما لفت الى ان العراق ما زال يعتمد على تحويلات الدولار من الاحتياطي الفيدرالي الامريكي، وهي آلية يفترض ان توضع على طاولة التفاوض طالما ان ايران تهدد استثمارات الطاقة الامريكية في كوردستان.

وخلص التقرير الى القول ان «كوردستان تظل شريكنا الامني الموثوق به والمكان الوحيد في العراق حيث تمول الحكومة الامريكية مشاريع الطاقة»، ولهذا فانه لم يعد مقبولا ان تسمح واشنطن لايران ان تشطب شراكة الامن والطاقة الامريكية مع كوردستان والقائمة منذ 30 عاما.

ولهذا، قال التقرير ان واشنطن «لعبت دورا حاسما في انشاء اقليم كوردستان ، ويجب علينا الان حمايته».

من بين اسباب مهاجمة ايران لاقليم كوردستان والنظام الاتحادي في العراق، انها ترى ان الولايات المتحدة، تحرص على التحول عن الشرق الاوسط لتخلف ورائها ارثها الصعب والمكلف في العراق.

غربي كوردستان

حاضر مؤلم ومستقبل غامض

رغم أن عرض البديل والاحتمالات المتوقعة لمرحلة تكاد تكون من الماضي، فيه نوع من السذاجة السياسية قبل الثقافية، إلا أن مراجعة الذات في واقع الإدارة الذاتية من الضرورات التي قد تساهم في إزالة السوداوية المتفاقمة بين المجتمع، كما وأن إعادة النظر في الخطط المستقبلية وتعديلها على البنية الكوردستانية، قد ترسخ المسيرة، وتفتح آفاق ناجحة، وتخلق مرحلة نوعية أصح، ليس فقط للكورد بل ولجميع مكونات المنطقة.

د. محمود عباس

لو أحيت قوى الإدارة الذاتية الأممية، من بدايات سيطرتها، السمات الكوردستانية في غربي كوردستان، وبنت على أسسها إقليم فيدرالي كوردستاني بجغرافية محددة، ومثلها للمناطق الأخرى التي تهيمن عليها، مع المطالبة بسوريا لا مركزية فيدرالية، وواجهت التهديدات التركية، والنظام السوري ومعارضته، بشكل واضح من البعد القومي، حتى ولو كانت على منهجية الأمة الديمقراطية.

لكانت قد حدت الكثير من مخططات تركيا ومسيرة احتلاها لمناطق غربي كوردستان، ودفعت بالقوى المذكورة المعادية للكورد والدول الكبرى، التعامل معها بمنطق إدارة بإمكانها إعادة تركيبة الدولة، وقوة نابعة من لدن شعب يعيش على أرضه التاريخية، ولملكت من مقومات الحق الدولي ما يدفع بها لتطبيق النظام القانوني والمقبول من معظم دول العالم.

وفي الواقع الداخلي، لضيقت شرخ الخلافات بين أطراف الحراك الكوردي، وبالتالي كسلطة، كانت ستحصل على قوى إضافية من الشارع الكوردي، لعرض سيادة قومية-وطنية على المنطقة، وفرضت حضورها على المحافل الدولية.

من المؤكد أن الصفة الكوردستانية كانت ستزيد من عداوة تركيا، لكن بالمقابل كانت ستخلق لها إشكاليات أثناء حواراتها الخارجية حول القضية الكوردية، وستجبرها على البحث عن حجج ومبررات مختلفة، مطعونة فيها عند القوى الديمقراطية، لأنها ستضطر على إتهام كلية الحراك الكوردي القومي بالإرهاب، وليس فقط حزب الـ ب ي د أو العمال الكوردستاني، كما وأن تهم زعزعة الأمن التركي ستصبح هشة، ولكانت الحجة قوية بيد الكورد، على أن تركيا تحارب الشعب وليست منظمة، أو حزب.

تركيا القوة العسكرية الثانية في الناتو، وهي دولة بدأت تقارن ذاتها بالدول الكبرى، فمواجهتها عسكريا، والأساليب الكلاسيكية مثلما بين الدول، في هذه المرحلة، فيها نوع من السذاجة، إلى جانب أنه أسلوب مرفوض من قبل جميع القوى الدولية والإقليمية، والأغلبية الكوردية أيضا بدأت تشكك في نجاح الجاري، لذلك لا بد من البحث عن أساليب عصرية في المواجهة، وتركيا بذاتها ورغم قوتها، منذ عقد وأكثر تستخدم أساليب مختلفة، بين حين وآخر، أكثر خباثة من الماضي ضد الكورد.

لذلك نرى أنه لا يزال بالإمكان، التحول السلس إلى السمات الكوردستانية، كرفع علم كوردستان كرمز للمنطقة، مع الاحتفاظ بالرموز الحزبية، وإشراك الأطراف القومية المعارضة مع الاحتفاظ على المنهجية الأممية كحزب، ويجب أن تحاور الأطراف الكوردية الوطنية قبل أن تحاور النظام، أي تطبيق المخطط القومي-الوطني للمنطقة الكوردية.

فرغم أوجه التناقض في منهجية الأحزاب التابعة للإدارة الذاتية، وفي مقدمتهم الـ ب ي د، وبناء على التسميات الديمقراطية مع غياب الفعل، والأممية مع غياب القومية، وضحالة اهتمام الإدارة الذاتية بالواقع المعيشي للكورد مقابل ما حصل عليه المكون العربي المهاجر إلى المنطقة، أو الذين استوطنهم البعث سابقا، وغياب الخدمات، وتدهور البنية التحتية، تظل أقوى طرف في وجه القوى المتربصة بالكورد، وفي مقدمتهم تركيا وأدواتها، وكانت لها الأفضلية بإيصال صوت الشعب الكوردي وقضيتهم إلى الكثير من المحافل الدولية، رغم نفي البعد القومي عن ذاتها، لكن مع الأطراف الكوردية الأخرى، لبلغت إدارة الإقليم الفيدرالي لغربي كوردستان، مراحل أعلى وملكت مساحات سياسية ودبلوماسية أوسع، ولتخلصت من مكامن التناقض بين النظرية والعمل، أي ما بين ما تقدم بها ذاتها، وما تعرف به على الساحات الإقليمية والعالمية كإدارة كوردية. وعليه نؤكد أن مسيرة التصحيح مهمة وقابلة للتطبيق.

قد يتضمن المطروح مسائل جدلية، كثيرا ما ترافقها أسئلة شكوكية، لا حصر لها، لكنها ستمكن قيادات الإدارة الذاتية، والقوى الحزبية المشاركة، الإجابة على التهم المتعددة، بمنطق يخرجهم من أزماتهم، وتقوي الجبهة الداخلية لمواجهة التهديدات التركية المتتالية لاحتلال غربي كوردستان.

من المؤسف، ما بين ترجيح منطقية المذكور، أو عدميته، والتعليقات التي تلقيناها على منشورنا المماثل لمثل هذا الطرح قبل أيام، وحيث عمق التناقضات، والانتقادات والتهم بكل أنواعها، والمتصاعد يوما بعد آخر بين مجتمعنا، تبين على إن شعبنا الذي دفع به إلى مستنقع الخلافات الداخلية، يتناسى أن أعداءنا، وفي مقدمتهم أردوغان لا يقفون على الاحتمالات لتحريك أدواتهم ضد المنطقة الكوردية.

ونتناسى أن خلافاتنا تتجاوز ما نتجت عن السياسة الخاطئة التي أقدمت عليها ألـ ب ي د والتي أدت إلى حدوث الكوارث في ديمغرافية المنطقة الكوردية، برفقة المنهجية

والتبعية الفاشلة التي لا زالت تتمرغ فيها الأنكسي وقيادات من أحزابها، الذين كثيرا ما يفضلون مصالحهم الشخصية على القومية والوطنية.
فما دامت قدرات الأنكسي دون سوية الأمل فيها، وأضعف من أن تتجاوز المصالح الشخصية، والتحرر من الإملاءات الخارجية. وما دامت الإدارة الذاتية، لا تستطيع إزالة الصبغة الكوردية عن ذاتها، إقليميا ودوليا، رغم كل محاولات التهرب منها، وتقديم ذاتها في الأروقة الدبلوماسية العالمية أو على الإعلام على أن المنطقة تدار من قبل قوى مشتركة، دون أن تقنعهم، فالأولى بهما مواجهة الواقع، وتواجههم على أن تركيا ومعها إيران، لن يسمحا للكورد بإدارة منطقتهم، خاصة الـ ب ي د تحت اتهامات الإرهاب، وبالتالي قد يتم أقناع الدول الكبرى على أن القوى المتربصة بالكورد، يعملون على ألا يكون للكورد دور في قادم سوريا، حتى ولو كتبعية وموالي، أو أدوات تحت الطلب، وحتى تحت مفهوم الأممية، أو بنظام المواطنة إن كانت من قبل قوات الإدارة الذاتية، أو الأنكسي، والذي بدأ بعض من قيادييها يروجون لهذه المنهجية، والطرفين تناسوا النظام الفيدرالي لغربي كوردستان، بل

وغربي كوردستان كبعد قومي، أي عمليا الطرفين دون أطراف الحراك الكوردي الوعي لن ينجحوا في المسيرة، مثلما لم ينجحوا في حواراتهم وقبلها في الشراكة لبناء مجلس موحد، والخوف من أن تكون المكتسبات آنية.
مع ذلك علينا ألا نتناسى أن نتائج السنوات الماضية، بدءا من تحريض داعش على مهاجمة الإيزيديين والمنطقتين الكورديتين مرورا باحتلال الباب إلى سري كانيه، تبين أنه لن يكون للكورد المنسقين مع المعارضة دور ولن يكون، تركيا لن تسمح للقوى الكوردية مشاركة المعارضة في إدارة أية منطقة تحتلها، مهما كانت سويات المواقف من أحزاب الإدارة الذاتية أو من العمال الكوردستاني، وما تم الحديث عن احتمالات تغيير الإدارة بأحزاب المجلس نوع من الأحلام، خال من المنطق والواقعية، وليتها كانت، رغم ما تثار على خلفية عنجهية الـ ب ي د ومواقفها من الأطراف الكوردية المعارضة لمواقفها وأساليب إدارتها.
لذا فعلى الجميع أن يدرك أن إزاحة الإدارة الذاتية، لن تفتح الدروب للبديل الكوردي. وبالتالي لا بد من اتفاق جمعي على بعض نقاط التقاطع، أو قبول البعض حتى ولو على منطق سلطة ديمقراطية ومعارضة وطنية.
غياب البديل، غربي كوردستان ستكون مصيرها كمصير كوردستان الحمراء. أي أننا سنكون أمام قضية مدرجة ضمن صفحات التاريخ.
سيطرة المنظمات التكفيرية والاحتلال التركي ستفاقم من الكارثة الديمغرافية الكوردية التي حلت بمنطقتنا، عفرين (وردة كوردستان) خير مثال.
فمن الحكمة، تقييم الأخطاء، عن طريق الحوارات، وإقناع البعض على أن أخطاء مدمرة حدثت ولا تزال جارية، وهي ليس في صالح القضية والشعب، ولا لصالح قوى الإدارة الذاتية أو لقادم المنطقة بشكل عام.
لا بد من وعي ذاتي، وتوعية المجتمع على مفاهيم عصرية، بعيدا عما ينشره الحراك الحزبي الحالي، حتى ولو اشترك فيها بعض الواعين للقضية.
علينا أن نكثف جهودنا لرفع مدارك شعبنا، الجهالة غير المرئية أخطر الأعداء، وألا نستخدم النقد كمنهجية للتدمير، علينا أن نساعد وننقذ بعضنا، ونصحح المسارات. محاربة الكوردي الآخر تدمير للذات، وتقزيم للقضية.

مام خليل أقدم مقهى في اربيل..
مظهر تراثي
وجدران توثق التاريخ السياسي

الداخل الى سوق القيصرية وسط مدينة اربيل ما أن يميل إلى جانب السوق، سيواجه مقهى مام خليل أقدم مقهى في المدينة.

المقهى الذي بُني في أربعينيات القرن الماضي على يد الراحل مام خليل وتوارثه أولاده بعد وفاته عام ٢٠١٥، حيث يتميز المقهى بكثرة الصور على جدرانه التي تعود لمختلف الحقب في تاريخ العراق الحديث.

فيلي

يقول محمد خليل نجل الراحل مام خليل والذي يدير المقهى الآن في حديث لمجلة «فيلي»؛ ان «هذا المقهى أصبح من أهم معالم مدينة اربيل وعملتُ منذ سنوات طويلة بهدف جمع أكبر عدد من الصور فيه لمختلف الشخصيات دون تفرقة لأنني استقبل عشرات الناس كل يوم من مختلف المناطق داخل العراق وخارجه».

ويضيف محمد خليل (51 عاما) أن «الطابع التراثي اعطى للمكان خصوصية فريدة ليكون متناسقا مع موقعه الواقع وسط مدينة اربيل وليُعرف الزائر على جزء من تاريخ و تراث هذه المدينة العريقة».

جدران مليئة بالصور

من أكثر ما يميز المقهى هو جدرانه التي تحمل صور مختلف الشخصيات السياسية الكوردية منها والعربية منذ تأسيس الدولة العراقية وحتى الآن حيث انها جمعت شخصيات لم تجمعها الساحة السياسية يوما.

وقال أحمد هوكر (33 عاما) في حديث لمجلة «فيلي»؛ «ارتاد هذا المكان منذ فترة طويلة مع أصدقائي لأنه يناسب جميع الفئات العمرية ومن المهم المحافظة على هذا المقهى

لانه اصبح شيء نفتخر بوجوده في اربيل».

وعن الصور قال هوكر ان «وجود هذه الكمية الكبيرة من الصور في المقهى يدل على حب الشعب الكوردي للتعايش لأن جدران المقهى تحمل صور شخصيات من مختلف الثقافات والقوميات».

سياح من دول عديدة

يزور المقهى كل يوم أناس من مختلف القوميات من جميع أنحاء العالم ويبدون اعجابهم بالمقهى لمظهره التراثي.

وقال فريدريك ميريدلوك (45 عاما) والذي قدم الى اربيل من النرويج لمجلة «فيلي»؛ ان «هذا المقهى هو صورة مصغرة عن مدينة اربيل بشكل خاص والعراق بشكل عام بسبب طابعه التراثي الذي قل نظيره في بلدان أخرى زرتها».

وأضاف ميريدلوك ان «طعم الشاي هنا له نكهة خاصة لا تجده في بقية أماكن اربيل اضافة الى الاغاني القديمة التي تجعل الجلوس في المقهى أمرا ممتعا جدا».

وقال عبدالله الدليمي (47 عاما) القادم من محافظة الأنبار غربي العراق لمجلة «فيلي»؛ ان «من المهم أن تكون هذه النوعية من المقاهي موجودة في كل محافظة عراقية لإظهار تاريخها والتعريف بتراثها ولاسيما أنه يبدو كموسوعة لتاريخ العراق الحديث بسبب الصور على جدرانه التي يتحسرون عليها.

وقال زياد مصطفى (71 عاما) لمجلة «فيلي» «ازور هذا المقهى منذ أكثر من ثلاثين عاما لانه يذكرني بشبابي اضافة الى انني ارى صور اشخاص اعرفهم معلقة على الجدران».

أعيد ترميم المقهى عام الفين وعشرة من قبل حكومة إقليم كوردستان بعد ان بات معلما ومقصدا لأهالي المدينة والسياح من مختلف المحافظات.

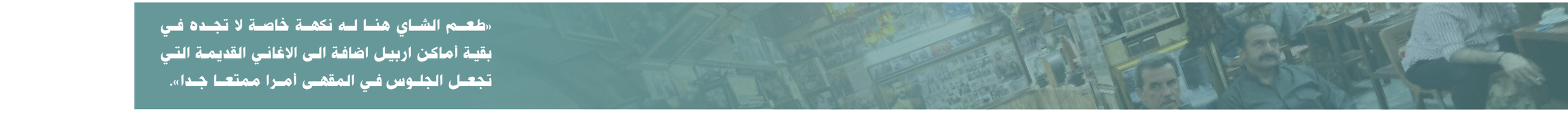

«طعم الشاي هنا له نكهة خاصة لا تجده في بقية أماكن اربيل اضافة الى الاغاني القديمة التي تجعل الجلوس في المقهى أمرا ممتعا جدا».

قلعة اربيل:

خزائن للتاريخ وأكبر من تراث

سلط موقع مجلة «جيوغرافيكل» البريطانية الضوء على الجهود الكبيرة الجارية في إقليم كوردستان من اجل ترميم وصيانة وقلعة اربيل الاثرية، وعلى الثقافة الكوردية الممتدة عبر التاريخ الطويل لهذه المنطقة وشعبها ومكوناتها المتعددة.

فيلي

ويصف التقرير البريطاني الذي ترجمته مجلة «فيلي»؛ المكان بأنه كقلعة سحرية ممتدة على الأفق في اربيل، وتبدو كشمس مدنية يدور حولها الزحف العمراني، مذكرا بأن النواة التاريخية المحيطة بالقلعة نمت بشكل كبير منذ العام 2003، حيث تظهر الآن أحياء جديدة يسكنها النازحون محيطة بالمركز المتمثل بالقلعة التي يبلغ عمرها 6 آلاف سنة.

ويصف التقرير اربيل بانها "واحدة من أقدم المدن المسكونة باستمرار في العراق، وأنه تمت الاشارة اليها للمرة الاولى في السجلات المسمارية للملك السومري شولكي في العام 2000 قبل الميلاد" حيث سميت "أربعة آلهة" من قبل البابليين والآشوريين.

واشار الى انه من خلال الصعود الى التل المنحدر بشدة والذي يؤدي الى المدخل الرئيسي، ويطل على مدينة اربيل القديمة، فإنه حرفيا بمثابة صعوده في رحلة عبر التاريخ.

ولفت إلى أن القلعة التي تمثل اقدم مستوطنة بشرية في العام مأهولة بشكل مستمر على على طبقات من الآثار على مر العصور، وتتوجها الان مبان من العصر العثماني، وكانت فيما مضى موقع معبد عشتار، بالاضافة الى كونها مركزا مهما للمسيحية النسطورية.

وتابع أن المدينة تمكنت من النجاة من معركة فيلا القرن الثالث قبل الميلاد بين الاسكندر الاكبر والملك الفارسي داريوس، كما نجت من غزو المغول في القرن الثاني عشر، بالإضافة الى حصار نادر شاه في القرن الثامن عشر، إلى جانب جهود الإعمار التي قام بها صدام حسين خلال الثمانينيات.

واشار الى ان اربيل كانت أيضا موطنا للميديين والآشوريين (الذين أطلقوا عليها اسم اربيلا)، وقطنها ايضا المسلمون واليهود، وهي تضم الاضرحة الصوفية.

وفي العام 2014، جرى تسجيل الموقع ضمن التراث العالمي لليونسكو، وذلك بعد جهود استمرت سبع سنوات من التوثيق الدقيق والاعداد بقيادة رئيس اللجنة العليا لاعادة احياء قلعة اربيل دارا يعقوبي، والمستشارة في مركز التراث العالمي لليونسكو مي شاعر.

وبحسب التقرير؛ فإن هذه الجهود اقتضت القيام بخطوات عديدة من أجل ترشيح القلعة، من بينها القيام بمسح شامل لجميع البيوت التاريخية البالغ عددها 330 ، بالاضافة الى تحديد جميع طبقات التراث العمراني للقلعة، وهو جهد وصفه بأنه "لم يكن عملا سهلا، حيث أن قلعة اربيل، الموقع الرابع من العراق الذي يتم ادراجه في قائمة التراث العالمي، تقع على قمة تل يبلغ ارتفاعه 32 مترا".

وتابع التقرير ان "التاريخ له طريقة مضحكة في تكرار نفسه"، موضحا أن توقيت إدراج القلعة على لائحة التراث العالمي تزامن أيضا مع غزو داعش، مؤكدا انه فيما نجحت البيشمركة في إنقاذ اربيل من الهجوم، فإن ازمة اقتصادية اجتاحت المنطقة باسرها، اثرت على جهود إعادة تأهيل الموقع.

استعادة حيوية

واوضح التقرير انه بعدما ادى غزو

داعش في العام 2014 والازمة المالية التي تلت إلى إلغاء التمويل من جانب حكومة اقليم كوردستان، فإن ذلك كان بمثابة سباق مع الزمن من أجل المحافظة على كافة الأعمال الشاقة التي تم تنفيذها بالفعل والاستمرار في ترميم القلعة، مشيرا الى أنه كان هناك طفرة في نشاط الترميم ما بين عامي 2018 و2020 ، لكنه ايضا سرعان ما تراجع بسبب جائحة كورونا.

وتابع انه "لحسن الحظ قامت السفارة الامريكية بتمويل اصلاحات الحمام القديم بالقرب من المدخل الشمالي، بالاضافة إلى مجمع من ثلاثة منازل من شأنها أن تصبح مركزا للاطفال".

ولفت إلى أن الحكومة الفرنسية كانت من أوائل من استثمروا في مشاريع التأهيل، حيث جرى ترميم منزل شهاب الجلبي (الذي بدأ في العام 2011) بمداخله المرمرية ويضم مجموعة من سبع فيلات تابعة للاخوين الجلبي ، بما في ذلك منزل صالح الجلبي الذي صار مركزا ثقافيا لقلعة اربيل يستضيف العروض والمعارض الفنية وهو يجاور منزلا يعود الى ثلاثينيات القرن الماضي أصبح متحفا للنسيج الكوردي.

واشار الى انه في العام 2019 وقع الاتحاد الأوروبي اتفاقية مع اليونسكو والمجلس الاعلى للتعليم هدفها إعادة تأهيل المباني التاريخية في القلعة وحولها، ودعم النشاطات الثقافية والتدريب في إدارة التراث والسياحة وخلق فرص عمل للمجتمع المحلي والنازحين العراقيين.

وتابع قائلا إن رئيس وزراء الإقليم مسرور بارزاني قام في تشرين الثاني/ نوفمبر من العام 2019، بزيارة القلعة متعهدا بأن يتبرع سنويا بمبلغ 500 الف دولار امريكي.

كما تناول فيلا يعقوب اغا العثماني الذي تحول الى مركز للترجمة هو يمثل خليطا رائعا من المحافظة على التراث والتعليم والتكنولوجيا الحديثة، بتصميم من شركة جي مارت" التشيكية، ومؤلف من 12 غرفة مختلفة تربط ما بين الماضي والحاضر، وتستخدم فيها أدوات الوسائط المتعددة، ويحتضن المعارض جداول زمنية تفاعلية عبر العصور من أجل تصفحها، ولوحات مفاتيح افتراضية للترجمة، وشاشات تعمل باللمس، والأعمال الفنية التي أنتجها المسافرون الى القلعة خلال القرون الماضية.

وتتضمن عروض الصوت والضوء استعادة السمات المعمارية التاريخية وعروض توثق أعمال الترميم والحفريات الأثرية التي اجريت حتى الان، واستكشاف الموسيقى الكوردية التقليدية.

متحف النسيج الكردي

وذكر التقرير أنه على بعد بضع مئات من الأمتار من مركز الزوار، هناك فيلا تم تجديدها تعود الى العصر العثماني، يضم المنسوجات الكوردية، مضيفا انه بمثابة يعتبر كنز دفين للسجاد القبلي والفنون الشعبية ووجهة سياحية ثقافية شهيرة للزوار من داخل العراق وخارجه.

واشار الى ان لغة النسيج السرية التي توارثها النساجون الرحل منذ أجيال.

وتابع قائلا إنه في حين أن متحف النسيج ناجح، حيث يملأ العشرات من الزوار صالات العرض، فإن ثقافة البدو الذين يحيكون السجاد المعروض، معرضة للخطر.

واضاف ان مدير المتحف لولان سيبان، الذي افتتح المتحف في العام 2004 بمساعدة وزارة الثقافة، عند عودته الى اربيل بعد سنوات عديدة امضاها في السويد، امضى عقدين من الزمان يقوم رحلات ميدانية الى المناطق الكوردية القبلية، وهو يجمع اكثر من الف بساط ومنسوجات ويقوم بتخزينها في منزل عائلته في اربيل. ونقل التقرير عن سيبان قوله "كان من المهم جدا بالنسبة لي ان احافظ على المنسوجات الكوردية التقليدية وان اروج لها، واذا لم افعل ذلك ، فلن يتبقى لنا شيء اليوم في كوردستان.. لقد تم إخراج آلاف القطع من البلاد من قبل هواة جمع التحف الاتراك والايرانيين".

ولفت التقرير الى الاعتداءات على نمط الحياة البدوي التقليدي كان لها اثرها ايضا حيث كان يتحتم على البدو الرحل التعامل مع القصف الايراني والتركي والالغام الارضية من الحرب الايرانية -العراقية، مشيرا ايضا الى ان صدام حسين أعاد توطين العشائر في الجزء الجنوبي من العراق في مدن جماعية ما أجبرهم على التخلي عن نمط حياتهم البدوي كاستخدام الصوف من أغنامهم والاصباغ من أزهار الجبال لبسطهم ومنسوجاتهم.

ونقل التقرير عن سيبان قوله "لسوء الحظ، فإن هذا يعني تدمير ثقافتهم. أحسست بضرورة القيام بشيء ما فورا من خلال المحافظة عليه وتوثيقه قدر المستطاع قبل أن يتلاشى كل شيء. وبإمكانك مشاهدة مدى سرعة اختفاء هذه الأسلوب التقليدي في الحياة وانتاج المنسوجات".

وتابع قائلا ان "هناك مئات الأنواع المختلفة من المنسوجات، وكان أبناء العشائر يستخدمونها للأغراض اليومية ولكل قطعة كان لها وظيفة محددة"، مشيرا على سبيل المثال الى حقيبة على شكل سرج وحاملة اطفال ومرتبة معروضة بالاضافة الى "بعض القطع المخصصة فقط للشكل الجمالي".

وأضاف التقرير أنه بينما تتجلى التهديدات للثقافة البدوية التقليدية، فإن متحف النسيج الكوردي يؤمن حماية للسجاد والفنون الشعبية، واغواء المسافرين.

ونقل التقرير عن بغداديين قولهم إنهم يحبون المتحف لأنه تعبير عن "تراثهم العراقي". كما نقل عن رجل كوردي من دهوك قوله إن المتحف رمز مهم للقومية الكوردية.

وتابع أن الواقع أكثر تعقيدا حيث ان كوردستان "الجديدة" هي الان واقعيا ملجأ للعرب والكورد والمسلمين والمسيحيين والايزيديين.

وفي سياق آخر، لفت التقرير إلى أن التراث الثقافي موسيقي بالاضافة الى الأثري لقلعة اربيل، المغروسة بطبقات التاريخ في الأرض القديمة، وهي تعكس خليطا قويا من التراث الكوردي والعربي والتركماني واليهودي والإسلامي.

ونقل التقرير عن امجد اسعد، وهو مدير الأرشيف الوطني للموسيقى الكوردية المؤلف من غرفة واحدة في منزل أعيد استخدامه يعود إلى العصر العثماني، ومكتظ بأشرطة كاسيت ، وبحوامل الجراموفون، قوله "لقد عاش الجميع هنا معا في وئام". ويتذكر اسعد والدته وهي تندب على فقدان جيرانهم اليهود الذين غادروا في العام 1948.

وقال اسعد انه "في ظل حكومة صدام حسين ، كانت الاغاني اليهودية ممنوعة وشرائها وبيعها جريمة معاقب عليها بالإعدام".

ترجمة: مجلة «فيلي»

السياسة العراقية..
التفريط بفرص التصحيح

عندما أسفرت نتائج الانتخابات العراقية في تشرين الأول عام ٢٠٢١ عن قوى فائزة وأخرى خاسرة، كان على الجميع أن يذعن لنتائجها ويسرع في تشكيل الحكومة من القوى الفائزة، وهو الإجراء المتبع في جميع أنظمة الحكم الديمقراطية المتحضرة التي سبق ان خبرت الويلات بسبب الأنظمة الفردية والدكتاتورية، التي تسببت في حروب وكوارث فقد فيها عشرات ملايين الناس أرواحهم نتيجة عبث وتحكم غير المؤهلين بمقاليد السلطات التنفيذية والقضائية وحتى التشريعية.

صادق الازرقي

كانت الانتخابات العراقية الأخيرة فرصة لا تعوض لتعديل مجمل ما يسمى بالعملية السياسية وسلك طريق جديد يلبي طموحات العراقيين الذين يعيشون الآن في ادنى درجات الرقي والتحضر؛ بتشكيل حكومة فاعلة من القوى الفائزة التي تتحمل مسؤولية ادارة الأزمات وانقاذ الشعب من واقعه المزري وتحمل القوى والأحزاب التي تشكل الحكومة المسؤولية عن بناء البلد وتقدمه، و محاسبتها وإقالتها اذا اخفقت بتواجد معارضة قوية في ظل رقابة تشريعية فاعلة؛ لكن الذي حدث عكس ذلك تماما وبخلاف السياقات الديمقراطية التقليدية، إذ يجري القفز على نتائج الانتخابات ومحاولة منح الخاسر وحتى ممن لم ينل سوى بضعة مقاعد الفرصة للحكم وفق نهج المحاصصة والتوافق والمشاركة التي اثبتت فشلها في تلبية مطالب الناس، وهو اسلوب خطير وغير مضمون؛ فكيف لخاسر ان يفلح في الحكم وتلبية مطالب السكان؟!

وبرغم ان اغلبية الشعب قاطعت الانتخابات ولم تشارك في الاقتراع، فان اسلوب منح الخاسرين الحكم يؤدي حتما الى تفاقم المشكلات وتهديد السلم المجتمعي، بجره الى زوايا مظلمة ومخاطر مميتة حين ننتهج الاسلوب الفاشل ذاته في تقاسم المناصب وتوزيعها بين الجميع.

لقد وصلت العملية السياسية في العراق الى اخطر مراحلها بانسحاب الكتلة الفائزة الأولى التي صوت لها المقترعون، وبما ان معظم الشعب قاطع الانتخابات وبنسبة تقترب من الـ 80% بحسب ادق مصادر الاستطلاع، فان انسحاب الكتلة الفائزة الاكبر من مجلس النواب يقلص نسبة التمثيل للمجلس التشريعي الى نحو 10% من السكان وهو وضع شاذ وغير منطقي ويؤدي حتما الى تفاقم المشكلات والاخفاقات، ولن تنفع الوعود المعسولة في انقاذ الناس من محنها المتكاثرة.

من الضروري ان نشير هنا الى ان النظام الانتخابي المعمول به في العراق والقوانين المرتبطة به، كان سببا رئيسا للإخفاق باشتراطه حضور الثلثين وليس بالاغلبية في جلسة انتخاب رئيس الجمهورية ومن ثم اختيار رئيس الوزراء، وهو نمط في السياسة لمس الجميع بالتجربة انه غير ملائم للعراق الذي يمر بأزمات متفاقمة تتطلب الحسم ولا وتؤجل فيه عملية تنمية البلد ورخاء الشعب الى زمن مجهول، بل تستدعي اوضاع شعبه المزرية التحرك الفوري فيما يتعلق بتطوير البلد وتقدمه والارتقاء بحياة الناس.

لقد أدت التصرفات الخاطئة وعدم الاستفادة من دروس التاريخ وعبرة الماضي الى تعطيل الحياة النيابية والسياسية وسينتج عن ذلك النهج القاتل كوارث لن تنتهي بمعالجات مزاجية فصلت على وفق الرغبات والأهواء والمصالح الشخصية والحزبية، بل ان المشكلات تتعاظم في ظل الافتقار الى مؤسسات مهنية مستقلة لإدارة أموال الدولة والعجز عن تنفيذ الخطط اللائقة بالسكان على وفق نهج واضح وطموح وبرامج حكومية فاعلة تفتقر اليها القوى التي تسعى الى الحكم برغم خسارتها في الانتخابات.

اذا كان ممثلو الكتل والأحزاب ديمقراطيين حقيقيين كما يصرحون في الإعلام، فعليهم أن يطبقوا السياق الديمقراطي السليم المعمول به في أي ديمقراطية حقيقية، وذلك بمنح الحزب الفائز الأول في الانتخابات حق تشكيل الحكومة بغض النظر عن الموقف منه، وإعطائه الحرية والصلاحية في التحالف مع القوى الأخرى لاسيما تلك التي نالت أعلى الأصوات في الانتخابات وتسهيل الإجراءات الدستورية المطلوبة لتحقيق هدفه بتأليف الحكومة ومنحه الوقت المطلوب لتنفيذ التحالفات وتشكيل الحكومة والتصويت عليها في مجلس النواب بالأغلبية البسيطة؛ وإذا لم يتحقق له ذلك فلا ضير عندئذ من تكليف الفائز الثاني بعقد التحالفات وتشكيلها، وتلك هي الأسس الديمقراطية القويمة، وعدا ذلك فاننا نشهد مزيدا من الخراب وانعدام الإعمار والتخلف عن تطوير حياة السكان، وستفقد العملية الديمقراطية اسسها ومغزاها مهما فرح الخاسرون الساعون الى السلطة والاستئثار بمقدرات البلد المالية.

لن نقول ان بنا حاجة الى تغيير مجمل القوانين المتعلقة بالسلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية فذلك امر واقع يطالب به الشعب بقوة، وقد تجسد في المقاطعة الكبيرة للانتخابات وفي التظاهرات الجماهيرية الكبرى التي طالبت بالتغيير والمتواصلة حتى الآن بصيغ الاحتجاجات المطلبية بفعل افتقار الناس الى ابسط حقوقهم؛ أما محاولات الترقيع وعبور الأزمة كما يحلو للبعض أن يصور ذلك فلن تنفع إلا بتعميق الهوة بين طبقات الشعب والى مزيد من تخلف البلد وخرابه وانهيار البنى التحتية وغياب التنمية الصناعية والزراعية المرجوة وفقر الخدمات وتواصل دوامة الأزمات المتكررة.

وعندما يجري الحديث عن التوافق والتوصل الى الحلول الناجعة لإدارة البلد والارتقاء به فان الحل الوحيد برأينا هو التقاء القوى السياسية واتفاقها على تغيير النظام الانتخابي وحتى بنود في الدستور، بل الدستور برمته إذا تطلب، وتأمين عملية فصل السلطات الثلاث التشريعية والتنفيذية والقضائية عن بعضها وليس مثلما يجري الآن حين يتدخل القضاء بأمور لا تعنيه وبضمن ذلك مساعي وحوارات تشكيل الحكومة.

ان معالجة الأوضاع في العراق وخدمة السكان تتطلب السعي للتوصل الى حلول جذرية فيما يتعلق بأوضاعه السياسية والتشريعية، وسن القوانين المتوائمة مع العصر بما يحقق للسكان طموحاتهم في حياة حرة كريمة قوامها احترام الإنسان وكرامته بسن القوانين التي تخدمه، إذ ثبت بالتجربة بطلان القوانين الحالية؛ ومن دون ذلك لن نحقق شيئا وسنكون مقبلين على أزمات متلاحقة، ليس بمقدور احد إن يتنبأ بها.

اننا نشهد مزيدا من الخراب وانعدام الإعمار والتخلف عن تطوير حياة السكان، وستفقد العملية الديمقراطية اسسها ومغزاها مهما فرح الخاسرون الساعون الى السلطة والاستئثار بمقدرات البلد المالية.

الغرب أم نحن؟..

كيف ولماذا تتعثر الديمقراطية في الشرق الأوسط

بحث موقع «ميدل إيست مونيتور» البريطاني في تناقضات ظاهرة الديمقراطية في منطقة الشرق الاوسط وشمال افريقيا وموقف الغرب الملتبس منها، معتبرا، استنادا إلى دراسة لجامعة «برينستون» الأمريكية، إنها لم تتجذر في المجتمعات العربية، وأن العراق كان استثناء حيث أعطيت الديمقراطية للعراقيين بالملعقة.

فيلي

واستعان التقرير الذي ترجمته مجلة «فيلي»؛ بدراسة «شبكة الباروميتر العربي» التابعة لجامعة برينستون، خلصت إلى أن اعتقاد غالبية العرب أن الديمقراطية كنظام حكم، فشلت في تحقيق توقعاتهم، مما دفع كثيرين إلى الشعور بأنها ليست الصيغة الأفضل للتعامل مع مشكلاتهم الاجتماعية، وان هناك ميل للايمان بضرورة وجود رئيس قوي لمعالجة أزماتها المزمنة.

وشملت الدراسة استطلاع رأي لـ23 ألف شخص في عشر دول عربية وجهت لهم أسئلة عن الاقتصاد والسياسة والاكلاف المعيشية والحريات، في منطقة شملت بعض أشكال الديمقراطية حيث نظمت انتخابات أو كانت هناك وعود بتنظيمها، من أجل التقدم بالمجتمعات الى الامام.

ولفت التقرير إلى أن الغالبية تعبر عن تفضيلها لوجود قادة أقوياء بمقدورهم قيادتهم نحو ظروف اقتصادية أفضل حتى لو كان ذلك يتطلب خرق «القواعد» المعتمدة لإنجاز الأمور، مشيرا إلى أن مثل هذه الخلاصة تأتي بعد عقد من الزمن على اندلاع «الربيع العربي» الذي يفترض أن هدفه كان تحرير الشعوب ومنحها السلطة من اجل ان تقرر مستقبلها بيدها.

وبينما أشار إلى أن تونس تشكل مثالا جيدا لانها كانت معهد «الربيع العربي» ثم حل «الشتاء» سريعا، اوضح ان 77 % من التونسيين يؤيدون وجود قائد قوي ويفضلونه على الديمقراطية ذاتها.

وبعدما تساءل التقرير عن سبب ذلك، قال إن «الجواب البسيط هو ان الديمقراطية فشلت في تحقيق نتائج في جميع الدول التي حل عليها الربيع العربية تقريبا، باستثناء العراق، حيث أعطيت الديمقراطية للشعب بالملعقة بعد الغزو في العام 2003».

وتحدث التقرير عن أن التونسيين الذين سبق لهم أن أجبروا الرئيس الأسبق زين العابدين بن علي على التنحي في كانون الثاني/يناير العام 2011، هم انفسهم من انتخبوا الرئيس قيس سعيد في العام 2019 للتخلي عما قيل لهم وبشكل مشابه، قال 77 % من الليبيين من انهم اكثر تفضيلا لوجود زعيم قوي على العملية الديمقراطية الهشة التي تسببت في إحباطهم بشكل مستمر منذ توجهوا الى صناديق الاقتراع للمرة

من قبل دعاة الديمقراطية أنه بمثابة الفرصة الأفضل لهم من اجل تحديد مستقبلهم حيث صور سعيد على انه «المنقذ» بعدما صارت البلاد مضطربة منذ ما بعد نشوة النصر للعام 2011، ولم يعد البرلمان المنتخب مكانا محترما في تصرفات الممثلين المنتخبين للمجتمع.

الاولى في العام 2012، مشيرا الى «الدرس الأصعب» الذي عاشه الليبيون بتعرض بلادهم الى الغزو بخلاف تونس، مضيفا أن الليبيين الان يقارنون بلادهم حاليا بما كانت عليه سابقا، حيث انتهى بهم الامر الان وهم اقل امانا واكثر خيبة بسبب الأوهام والفقر رغم أن بلادهم غنية بمكانتها كمنتج كبير للنفط.

واعتبر التقرير أن السبب البسيط لهذه التناقضات يتمثل في أن الديمقراطية المروج لها في المنطقة اما انها لم تكن تتمتع بأساس، أو انها افسدت فاسدة واصبحت مشلولة منذ البداية، مثلما هو الحال مثلا في لبنان الذي كان يعتبر بأنه «واحة الديمقراطية» خلال غالبية سنواته ال79 كبلد مستقل من خلال الممارسة الانتخابية، لكنه الآن على وشك الانهيار ويقول 73% من اللبنانيين انهم يفضلون وجود قائد قوي يمكنه انجاز الامور بغض النظر عن كيفية قيامه بذلك، في وقت يعتبر البنك الدولي أن لبنان يمر بالازمة الاقتصادية الأكثر حدة في العالم منذ منتصف القرن التاسع عشر.

وفي حين شدد التقرير على أن هذه النتائج لا تعني رفض التحول الديمقراطي في المنطقة لتعارضها مع ثقافتهم وتراثهم والعالم المعاصر، أكد على ضرورة النظر إلى الديمقراطية كأسلوب حياة ونظام حكم هي بمثابة عملية تعليمية تستمر لعقود وتعزز التعايش والتسامح مع الاختلافات.

لكن التقرير اعتبر أن «العديد من القوى الغربية التي سيطرت على المنطقة لم تكن صادقة في دعمها للتغيير الديمقراطي»، مذكرا مثلا بأنه عندما انتفض التونسيون ضد زين الدين بن علي، سعت فرنسا والولايات المتحدة الى محاولة انقاذه، وهو أمر تكرر أيضا خلال الثورة المصرية العام 2011.

وتابع التقرير أن ليبيا والعراق بعد غزوهما غرقتا في الفوضى، إلا أن الغربيين ألقوا باللوم على مواطني الشعوب، وليس على الغرب نفسه.

واشار الى ان حقيقة ما جرى أن التغيير السياسي والاجتماعي المأمول صار في حال اسوأ، وان الديمقراطية في العراق وتونس وليبيا والعديد من الدول العربية اخرى، فشلت لأنه لم يتم السماح لها بان تتجذر.

وختم «ميدل إيست مونيتور» تقريره بالقول إن الممارسات الديمقراطية في جميع أنحاء المنطقة، بما في ذلك الديمقراطيات «القديمة» مثلما هو في لبنان، لا تسير على مسار تطور طبيعي مثلما هو الحال مثلا في فرنسا أو بريطانيا، مضيفا أن الغرب الغرب يدعو في العلن قيام ديمقراطية عربية، وانما فقط اذا كانت النتيجة هي ما يأمله الغرب، وهو موقف متناقض تجلى مثلا عندما رفض الغرب فوز حركة حماس في انتخابات العام 2006، لمجرد ان اسرائيل لم تعجبها النتيجة وهو أمر حدث ايضا في لبنان في السنوات اللاحقة، مشيرا ايضا الى ليبيا التي اصبحت بمثابة رهينة بايدي الميليشيات ذاتها التي كان الغرب ساعدها على إسقاط نظام معمر القذافي، وعندما بدأت الميليشيات بخنق البلد، تخلى الغرب عن القضية الليبية لوكلائه الاقليميين، والقى بالمسؤولية عن ذلك الوضع على الليبيين أنفسهم.

الشرق الأوسط والتجارب الديمقراطية العرجاء!

كفاح محمود كريم

ثلاث تجارب للتطبيقات الديمقراطية على الطريقة الغربية تم استنساخها في ثلاث دول من دول الشرق الأوسط بداية ووسط القرن الماضي، وفي مقدمتها ديمقراطية أتاتورك في تركيا بعد اضمحلال الإمبراطورية العثمانية الشمولية وانحسار الحكم التركي في آسيا الصغرى بإعلان الجمهورية التركية التي اعتمدت العلمانية أساساً لتجربتها في الديمقراطية،

تلتها بعد ذلك وفي عام 1943 التجربة اللبنانية التي وضعت لبناتها الأولى الدولة الفرنسية، وما لبث بعدها بسنوات قليلة إعلان دولة إسرائيل ومعها تجربتها الديمقراطية على الطريقة الأوروبية، وفي التجارب الثلاث واجه المشرعون والمفكرون السياسيون تحديات كبيرة في عملية التطبيق، وخاصة ما يتعلق بمواجهة البنية الاجتماعية ومكوناتها والولاء الديني والمذهبي والعرقي المتشدد الذي أعاق تقدم ونجاح ذلك النظام رغم بعض النجاحات التي تحققت على المستويين الاجتماعي والسياسي، لكنها بقيت تصطدم بجدران الانتماءات العابرة للمواطنة الجامعة، بما جعل برلماناتها لا تمتلك تلك المصداقية في تمثيل المواطنة الحقة، وبقيت مجالس تمثيلية للأحزاب واتجاهاتها حصرياً.

في التجربة الأولى، ورغم القوانين الصارمة التي أصدرها أتاتورك في حينها لصناعة شخصية وطنية فوق الانتماءات الثانوية كما كان يتصور، محاولاً إذابة مكونات رئيسة تكاد أن تتجاوز في تعدادها النصف من سكان جمهوريته في بوتقة عنصر واحد هو العنصر التركي، مانعاً أي استخدام لثقافات أخرى، لغة وتقاليد وفلكلور، وصل إلى حد منع استخدام قبعات معينة تعكس فولكلورا مغايراً، فشل في قمع الكرد والأرمن، وتسببت سياسته باقتراف مجازر وحروب إبادة، ومن ثم استمرار

الانتفاضات وأعمال المقاومة لسياسته حتى يومنا هذا بما منع طموح تركيا في دخول النادي الأوروبي ومعاييره.

وفي الثانية، ورغم بعض النجاحات اللبنانية هنا وهناك، إلا أنّ الأساس الخاطئ الذي بنيت عليه التجربة الديمقراطية انتهى بلبنان إلى الحال الذي يعيشه اليوم من تشرذم وتسلط قوى طائفية مرتبطة بمشاريع إقليمية لا علاقة لها بالمطلق بلبنان وشعبه، مما جعل مجلس نوابه وسلطته التنفيذية سلطات طوائف وبيوتات لا تمت بأي صلة لمفهوم البرلمانات وتعريفها الديمقراطي، وكذا الحال في الثالثة بعد اعلان دولة إسرائيل التي ادعت أنها واحة للديمقراطية في الشرق الأوسط لكن ما يحصل فيها من صراعات على مدار الساعة وليس الأيام ومنذ إعلان تأسيسها يؤكد عكس ما تدعيه وما يذهب إليه البعض في اعتبارها دولة ديمقراطية على النمط الأوروبي.

خلاصة القول، إن التجارب الثلاث وما تلاها في كل من إيران الشاه ومصر ومن ثم الديمقراطيات المستنسخة في العراق وتونس وليبيا والسودان، اصطدمت جميعها بحقائق تؤكد أن النمط الأوروبي لا يمكن تطبيقه في مجتمعات لم يتبلور فيها مفهوم حر جامع للمواطنة وما تزال تعاني من تعدد الولاءات القبلية والطائفية والدينية وحتى المناطقية، ناهيك عن التبلور العرقي والقومي الذي لم يرتق بعد إلى مستوى المواطنة الجامعة لكَل هذه الانتماءات، وهو بالتالي، أي النمط الأوروبي، يصلح في مجتمعات تجاوزت ظروفها التاريخية منذ زمن طويل وتطبيقها في مجتمعاتنا يعطي نتائج عكسية تماماً، وهذا ما يحصل فعلاً، وخير نموذج في ذلك ومنذ قرابة العقدين في العراق، حيث فشلت كل قواه السياسية وحتى الاجتماعية من

إنتاج برلمان يمثل الشعب العراقي تحت مظلة مفهوم المواطنة، بل حصل العكس تماماً، إذ تحول البرلمان إلى مجلس للأحزاب التي لا تمثل إلا نسبة ضئيلة من مجموع الأهالي الذين يرفض غالبيتهم حتى فكرة الاقتراع.

في المقابل، نجحت بعض دول المنطقة في إنتاج مجالس للشورى هي الأقرب إلى سيكولوجية مجتمعاتها وثقافاتها المتأصلة، سواء في التقاليد والعادات أو في مسألة تعدد الولاءات، بحيث منحت فرصة الانتخاب وبنسب محدودة وشروط ملزمة إزاء نسبة أخرى في الاختيار والتعيين على خلفية البناء الاجتماعي المتوارث والقيمة المعرفية والمكانة الاجتماعية والاستشارية للأعضاء المختارين، وهي الأقرب إلى فكرة مجالس الأعيان والشيوخ واللوردات في بريطانيا والولايات المتحدة وفرنسا وغيرها من الدول التي تضع بعض الكوابح في مجالسها التشريعية لكي لا تتغول أو تتسيد، وإن اختلفت عملية الاختيار.

ولذلك نرى أن الناتج الانتخابي في معظم دولنا لا يعبر حقيقة عن الصورة الأصلية لواقع

إن التجارب الثلاث وما تلاها في كل من إيران الشاه ومصر ومن ثم الديمقراطيات المستنسخة في العراق وتونس وليبيا والسودان، اصطدمت جميعها بحقائق تؤكد أن النمط الأوروبي لا يمكن تطبيقه في مجتمعات لم يتبلور فيها مفهوم حر جامع للمواطنة وما تزال تعاني من تعدد الولاءات القبلية والطائفية والدينية وحتى المناطقية ...

مجتمعاتنا بسبب الخلل الكبير في الناخب والمنتخب، مما يتطلب إجراءات جدية للارتقاء بمستوى الاثنين من الناحية النوعية تؤهلهم كمرشحين وكناخبين بمستوى تمثيلي رفيع، وفي مقدمة تلك الإجراءات ضرورة إيجاد ضوابط مشددة للناخبين، بدءاً من رفع سقف العمر إلى 25 سنة مع شرط إكمال الدراسة الثانوية على الأقل، ناهيك عن مجموعة ضوابط أخرى تجعل عملية الانتخاب بمستوى شروط الترشيح ومميزاته، مما سيشجع الناخبين على ضرورة التعلم لممارسة حق ليس رخيصاً أو سهلاً، بل يحتاج إلى جهد ومميزات تؤهله للقيام به، وفي ذات الوقت يبدو أن رفع سقف العمر للمرشح أيضاً بات ضرورياً مع التشديد على مسألة المؤهلات العلمية والمعرفية وضوابط اجتماعية وأخلاقية أخرى تؤهله للجلوس على كرسي البرلمان ممثلاً للشعب لا لحزب أو عشيرة أو دين أو مذهب أو عرق فقط.

بطولة الخليج المقبلة لكرة القدم تقرر اقامتها في البصرة، فهل يفلح المنظمون في الارتقاء بعملهم وتأدية ما يليق بالمحافظة وبعموم الحركة الرياضية العراقية، كي تنتعش روح الرياضة من جديد، بعد عقود من القطيعة بسبب ظروف خارجة عن إرادة الرياضيين والجماهير.

فيلي

خليجي ٢٥ في البصرة

التفاؤل بعودة النشاط الرياضي

فبعد مخاض طويل وبأمل واعد، جرى التصويت بالإجماع من قبل اتحاد كأس الخليج العربي على استضافة البصرة للنسخة 25 من بطولة الخليج العربي لكرة القدم، المقرر اقامتها في شهر كانون الثاني من عام 2023، وجاء التصويت في اجتماع رؤساء الاتحادات الخليجية.

وكان الأمين العام لاتحاد كأس الخليج العربي لكرة القدم، قد قدم شرحاً مفصلاً بشأن استعدادات البصرة لاستضافة البطولة، اذ وضع المكتب التنفيذي للاتحاد أمام آخر التطورات وتقدم العمل في الملاعب والفنادق في المدينة.

وعقب الاطلاع على التقرير، شدد المكتب التنفيذي على أحقية البصرة باستضافة بطولة خليجي 25 في الموعد المقرر للمدة من 6 حتى 19 كانون الثاني 2023، وذلك حسب الصلاحيات الممنوحة له من قبل الجمعية العمومية في اجتماعها الذي عقد في العاصمة القطرية الدوحة في وقت سابق.

وهذه المرة الثانية اذا تحققت يستضيف فيها العراق بطولة كأس الخليج بعد البطولة الأولى عام 1979 في العاصمة بغداد التي فاز بلقبها، واصبح منتخب البحرين آخر المتوجين بلقب كأس الخليج العربي لعام 2019 بعد فوزه في المباراة النهائية على منتخب السعودية.

وفي مطلع شهر تموز عام 2022 قال محافظ البصرة، ان الاستعداد تام لإقامة بطولة الخليج في البصرة، بحسب تعبيره، مبينا ان «جميع الاستعدادات جاهزة لاقامة بطولة الخليج في البصرة ونمتلك شتى المنشآت الرياضية، وانجزنا جميع مستلزمات البنى التحتية التي تساعد على انجاح البطولة»، على حد قوله.

واضاف «لدينا فنادق عديدة ويوجد لدينا افضل فندق على مستوى العراق في البصرة فيه غرف كثيرة تصل الى حدود ٣٨٠ غرفة، وهناك فنادق اخرى تعمل في البصرة»، لافتا الى ان «موضوع الطرق ووسائل النقل والوصول من المطار إلى الملاعب فانها جاهزة بشهادة الاخوة في الوفد الخليجي»، على حد وصفه.

من جانبها وزارة الشباب والرياضة كشفت عن موعد انجاز ملعب الميناء لاستضافة خليجي 25؛ وقال مدير اعلام الوزارة «لو لم تكن البصرة جاهزة لما اسند لها من قبل المكتب التنفيذي للاتحاد الخليجي استضافة هذه البطولة، والقرار اتخذ بعد سنة كاملة من زيارة اللجان التفتيشية لخمس مرات وبخمس توقيتات والهدف الاطلاع على المنشآت الرياضية والخدمية في المحافظة لإقامة البطولة».

واضاف «جميع المنشآت الرياضة جرى تفتيشها من قبل هذه اللجان وفي كل مرة تجد هناك تقدما وكان القلق الوحيد ان لا يلتحق ملعب الميناء باستضافة البطولة واليوم نسب الانجاز في هذا الملعب كبيرة جدا وسيكون جاهزا لاقامة البطولة في كانون الثاني المقبل».

وبرغم ذلك تخوف من المفاجئات بالقول «ما يهمنا اليوم ان نكون في اتم الجاهزية ربما تحصل مفاجآت مثلما حصل في مباراة الامارات التي كان من المقرر ان تقام في ملعب المدينة في بغداد وجرى نقلها في الايام الاخيرة قبل استضافتها ولا نأمل ان نواجه مثل هكذا امور».

وزاد «طلب استضافة هذه البطولة لم يكن وليد اليوم والعراق قدم وحصل على موافقة مبدئية منذ اكثر من سنتين والاستعدات كانت تجري من قبل الحكومتين الاتحادية والمحلية في البصرة بالاضافة الى متابعة مستمرة من قبل وزير الشباب والاتحاد العراقي في مواكبة الاحداث التي تنجح من استضافة البطولة»، مضيفا «اليوم بعد القرار باقامة بطولة خليجي 25 في العراق بشكل رسمي سيتصاعد العمل في كافة الدوائر المعنية بمحافظة البصرة ونأمل ان يكون هناك اهتمام واسع على مستوى الحكومتين والجهات الساندة ووسائل الاعلام لتكون حلقة النجاح».

واعرب عن قناعته ان البصرة وصلت الى مرحلة مثالية من استضافة البطولة من الجوانب كافة، فيها من المنشآت الرياضية والخدمية القادرة على انجاح الاستضافة، بحسب قوله، معربا عن اعتقاده انه اذ لم تتدخل السياسة في موضوع الاستضافة فان العراق سيكون باتم الجاهزية لاستضافته هذه البطولة، بحسب قوله، موضحا ان حصول مفاجآت ربما تكون نسبتها قليلة وضعيفة ونعتقد هذه المرة القرار جاد في اقامتها بالبصرة، ودعا الاتحاد العراقي لكرة القدم الى «الاسراع في تسمية مدرب المنتخب من اجل بدء التحضيرات للمنتخب للمنافسة على احراز اللقب في ملاعب البصرة».

وزير الشباب والرياضة رئيس الاتحاد العراقي لكرة القدم، اوضح من جانبه ان «البُطولة كانت في وضع خطير بسبب عدم اكتمال ملعب الميناء ولكن على مدى ثلاثة أشهر انقلبت المعادَلةُ رأساً على عقب» بحسب تعبيره، مبينا إن التقرير الأخير للجنة الفنية في الاتحاد الخليجي لكرة القدم كان «إيجابياً جداً»، و جرى اعداده بوساطة «متابعة وجهود الأمين العامّ لاتحاد كأس الخليج العربيّ لكرة القدم، وأعضاء اللجنة الفنية والأمنية الذين كانوا حريصين جداً على متابعة كل صغيرة وكبيرة من أجل استضافة البصرة لبطولة خليجي 25»، بحسب قوله.

وتابع، ستكون هناك لجنةٌ عليا برئاسة رئيس الوزراء للإستعداد الأمثل بما يليقُ بالبلد واسمه وتاريخه الرياضيّ على الساحة الدوليّة، وستكون هناك ورشُ عمل وورشٌ تدريبيّة لتطوير الملاكات الإدارية في جميع مفاصل العمل الرياضي، على حد وصفه، مشيرا بالقول «ستكون هناك استعانةٌ بالأشقاء العرب ومن دول مجلس التعاون الخليجي ممن لهم تجربةٌ سابقةٌ في عملية التنظيم، وقررنا تشكيلَ لجنة إعلاميّة من جميع إعلاميي دول مجلس التعاون الخليجي، وعلينا التعاونُ منذ الآن وبذل الجهد المضاعف للوصول إلى ما نبتغيه»، واردف «سنعملُ على الاستعانة بالفرق التطوعيّة في محافظة البصرة بنسبة كبيرة جداً».

وكشفَ الوزير عن إن هناك دعوةً لعقد اجتماع لرؤساء الاتحادات الخليجيّة الكرويّة في محافظة البصرة لرؤية المدينة والتطور العمرانيّ فيها على أرض الواقع.

وفيما إذا كانت هناك ميزانيةٌ محددة للحدث الخليجي، أوضح وزير الشباب والرياضة «تحدثت مع رئيس الوزراء والكرة الآن في ملعب الحكومة، وسيكون هناك عملٌ جادٌ لتهيئة كل المستلزمات، ومنها الجانب المادي، وستكون هناك شركاتُ دعاية ورعاية وتسويق وشخصيات إداريّة للتعاون معنا من أجل إنجاح هذه البطولة».

واختتمَ وزير الشباب والرياضة رئيس الاتحاد العراقي لكرة القدم، حديثه بالقول، إن موعد إقامة قرعة بُطولة خليجي 25 هو أمرٌ فني ننتظرُ تحديده من قبل اتحاد كأس الخليج، ومن المرجح أن يكون بين شهري آب وأيلول 2022؛ ودعا «الطبقة السياسية إلى العمل على انهاء الخلافات واعادة ثقة العالم بالعراق كي لا تنسف جهودنا باستضافة خليجي "25، بحسب قوله، مطالبا الجميع بـ «وضع العراق نصب اعينهم»، بحسب تعبيره.

هل يستعيد العراق عرشه المفقود كملك للتمور؟

سلط موقع «أطلس اوبسكيورا» الأمريكي الضوء على تجربة شركة عراقية فريدة في مجال عملها، تأمل أن تعيد إحياء إمبراطورية التمور التي اشتهر بها العراق منذ قرون، وتعود الى حقبة الملك البابلي حمورابي.

فيلي

وذكر التقرير أن العراق كان فيما مضى ينتج معظم تمور العالم، لكن حرب الأعوام الثمانية مع إيران خلال ثمانينيات القرن الماضي ثم الغزو الذي قادته الولايات المتحدة في العام 2003 ، تسببتا في تدمير نحو 15 مليونا من 30 مليون نخلة التي لدى العراق الذي كان يشتهر فيما مضى بانه «ملك التمور»، لكنه لا يمتلك حاليا سوى نسبة 5% فقط من سوق التمور في العالم.

ويقف فايز ونضال نجم الدين في ظل شجرة نخيل طولها 40 قدما في الطرف الأخير من حديقتهما في وسط بغداد حيث يعيش الاخ واخته منذ الثمانينيات، ويشاهدان العامل عادل ياسين، وقد تسلق شجرة نخيل وهو يلف الحزم الكبيرة من التمور باكياس شبكية، اذا انه بداية الصيف وهذه الفاكهة غير الناضجة تحتاج الى الحماية من الطيور.

واشار التقرير الى ان ياسين يعمل في شركة عراقية جديدة تسمى «نخلة»، تسعى الى احياء امبراطورية التمور في العراق التي كانت تتمتع بالعظمة، مضيفا ان شركة «نخلة» تقدم لاصحاب النخيل والمزارع والمنظمات الاخرى خدمات رعاية النخيل مقابل رسوم اشتراك سنوية تتراوح بين 35 دولارا و75 دولارا أمريكيا لكل شجرة. ثم تقوم «نخلة» بقطاف التمور وبيعها، وتعيد تقديم نسبة من الارباح الى اصحاب النخيل.

وتحقق أُسرة نجم الدين حوالي 225 الف دينار سنويا من التمور. لكن التقرير اعتبر ان «انهيار امبراطورية التمور في العراق كان يعني أكثر من مجرد خسارة الدخل».

وأوضح التقرير أن نخيل التمر التي تنمو الآن في جميع أنحاء العالم ، ربما نشأت بداية في العراق وقد وردت الإشارة إليها في القرآن 22 مرة، وفيه قصة ولادة يسوع حيث طلب الله من مريم ان تتناول ثمارها بينما كانت تعاني من آلام المخاض.

وتابع التقرير ان الملك البابلي حمورابي الذي حكم العراق منذ أكثر من 3500 عام، وضع العديد من القوانين المتعلقة بمعاملة النخيل في قوانينه.

وتتناول أسرة نجم الدين الفوائد الصحية العديدة للتمر، اذ انها غنية بمضادات الاكسدة التي تساعد في الوقاية من الامراض، وغنية ايضا بالالياف والبوتاسيوم والمغنيسيوم والنحاس والمنغنيز وفيتامين «ب6-».

ويشير التقرير الى ان الرواية القرآنية حول قدرة التمور على تخفيف آلام تقلصات النساء الحوامل، لها أسس علمية حيث من المعتقد أن التمر يسهل الولادة الطبيعية. يقول نجم الدين: «لا يوجد شيء أفضل من هذه الشجرة».

ولفت التقرير الى ان الفوائد الاقتصادية والثقافية والصحية كانت جميعها في ذهن لبيب كاشف الجيتا عندما قام هو ورفاقه بتأسيس شركة «نخلة» في العام 2016، حيث انهم كانوا يدركون انه برغم حقيقة ان اشجار النخيل هي من تراث العراق، الا ان احدا لم يكن يعتني بما تبقى من هذه الاشجار، في حين ان نظام حصاد التمور التقليدي لم يكن فعالا.

واشار التقرير الى ان غالبية العمال من متسلقي النخيل في العراق، يعملون لحسابهم الخاص. ونقل عن لبيب الجيتا قوله هذا الوضع يخلق مشاكل، موضحا «انهم يذهبون الى المزارع ، لكنهم يقومون بعمل قذر، حيث انهم يسعون فقط للانتهاء من عملهم بأسرع وقت ممكن والحصول على اجرهم. ولكنهم لا يهتمون بما يحدث للاشجار».

وتابع ان لبيب الجيتا وكان يسير في شوارع بغداد، ولاحظ اشجار النخيل وهي تطل برؤوسها من فوق جدران الحدائق السكنية، وهو كان لديه نخيل في حديقته الخاصة، ويعلم مدى الاحباط الناتج عن التعامل مع متسلقي الأشجار.

واشار الى ان العديد من ملاك أشجار النخيل لم يكلفوا انفسهم عناء الاهتمام باشجارهم نهائيا، ما يعني ان الاشجار لم تثمر بتاتا.

ومن هنا، جاءته فكرة عمل «نخلة» القائمة على الاشتراك النقدي السنوي. لكن لبيب الجيتا قال ان الفكرة لم تكن بدون تحديات اذ «ليس من السهل اقناع الناس بفكرة جديدة هنا في العراق حيث خرجنا من العديد من الحروب، والناس لا يمكنهم ان يثقوا في الأشخاص الذين يأتون الى منازلهم، فهم لا يعرفونك».

واشار التقرير الى انه بحلول العام 2018 ، لم يكن لدى مؤسسي «نخلة» سوى 20 شجرة تحت رعايتهم، ثم راح ينتشر الحديث عن جودة خدمتهم شفهيا بين الناس. والان، اصبحت «نخلة» مسؤولة عن حوالي 14 الف شجرة في العاصمة بغداد، فيما يأمل لبيب الجيتا ان يحقق هدف إلى 50 الف شجرة نخيل في العام المقبل.

وتطور عمل «نخلة» الى ما هو اكثر من العناية بأشجار النخيل في حدائق المنازل السكنية، وبدأ تهتم ايضا باشجار النخيل في المزارع الكبيرة.

واضاف التقرير ان لبيب الجيتا نجح ايضا في احياء مبادرة لتبني الاشجار وذلك بالتعاون مع الحكومة العراقية، حيث بامكان الشركات الراغبة الحصول على اعفاءات ضريبية من اجل تمويل صيانة اشجار النخيل المنتصبة في الشوارع العامة في بغداد حيث يتم نصب لافتات اعلانات صغيرة تحمل علامات تجارية بجانب الاشجار التي جرى تبنيها.

الى ذلك، تحدث التقرير عن تحديات يفرضها سوق التمور نفسه، اذ انه بعد انهيار هذه الصناعة العراقية، تمكنت دول اخرى مثل مصر وايران من وراثة عملائها من خلال بيع بدائل أرخص بكثير.

الا ان لبيب الجيتا يراهن على جودة عبوات التمور الحالية وان يدفع العراقيون الفارق بالسعر، موضحا ان «الشعب العراقي يحب التمر العراقي، وهم يختارون التمور العراقية على اي تمر آخر».

وحاليا، تخطط «نخلة» للتوسع الى خارج بغداد نحو مدن اخرى مثل الموصل، كما انها تلقت طلبا لانشاء برنامج شبيه في مصر.

والان يتصور لبيب الجيتا ان يتمكن الناس من جميع انحاء العالم في المستقبل ان يتبنوا الاشجار العراقية من خلال دفع رسوم الاشتراك وتلقي الارباح في المقابل، على امل ان يساهم ذلك في استعادة العراق لعرشه كملك للتمور.

«دي باغ».. مقهى عراقي

في برلين يستعيد مناخ التآخي بين المسلمين واليهود

كشف موقع متخصص بالعالم اليهودي، عن ارتياد «مسلمين ويهود» وديانات أخرى لمقهى عراقي يملكه مسلم في برلين «يتناسون» فيه الأحاديث السياسية و يستعيدون عبره «ثقافة» مشتركة منذ قرون، وفيما ينظم المقهى فعاليات حوارية مع أكلات عراقية حصراً، تكون «المدرسة المستنصرية» رمزاً على جدار المقهى تشير لرمزية وجود اليهود في تلك الفترة.

فيلي

وبحسب تقرير نشره موقع «بلاس 61 جي ميديا» المتخصص بالعالم اليهودي، وترجمته مجلة «فيلي»؛ إن «اجتماع اليهود والمسلمين لتناول مشروب العرق والمأكولات اليهودية والعراقية الأصل، بعيداً عن السياسة في كل من العراق واسرائيل وغيرها، يأتي فيما يمثل سخرية من القانون الحديث في العراق والذي يمنع العراقيين من أي علاقة بالإسرائيليين».

وأوضح الموقع أن «اليهود الآتين من اسرائيل، والمسلمين من العراق يرقصون في مقهى (دي باغ) على موسيقى الفنون العراقي الاصل اليهودي دودو تاسا، حفيد الملحنين العراقيين الكلاسيكيين صالح وداود الكويتي».

واشار التقرير الى ان «المجتمعين يحتسون مشروب العرق ويتناولون شطائر السبيش اليهودية المؤلفة من مكونات الإفطار العراقية، وهي تحظى بشعبية كبيرة في برلين».

وينظم المقهى، المملوك لعراقي مهاجر، بحسب التقرير، «فعاليات ثقافية وحوارية جماعية ومتعددة اللغات وتجمع بين فنانين يهود من اسرائيل وعربا وفنانين عالميين آخرين، وافتتحه رجل بغدادي يدعى دوري دي باغ، وهو عراقي مسلم هاجر الى برلين».

ويشير التقرير إلى أن «95% من اليهود العراقيين غادروا البلاد عامي 1950-1951 الى إسرائيل»، مبيناً أن «العديد من الناس في المقهى البرليني لديهم ذكريات عن يهود بغداد».

ويتابع التقرير قائلا إنه «في مقابل نافذة المقهى في الشارع، يجلس سياسي عراقي متقاعد من الحزب الشيوعي يرتدي سترة سوداء، وهو لديه ذكريات دافئة عن جيرانه اليهود سابقا».

وينقل التقرير عن السياسي حديثه عن «ذكرياته وكيف كانوا يتشاركون الاحتفال به مع اليهود العراقيين بعيد الميمونة حيث يتم الامتناع عن تناول الطحين»، مبيناً أن والده رفض آنذاك شراء أحد المنازل التي كان يملكها اليهود، رغم أنه عرض عليه بسعر بخس، لانه يعتقد أنه لا يمتلك الحق في القيام بذلك .

ولفت التقرير الى ان «(كافيه دي باغ) بعيد كل البعد عن التوتر القائم على المستوى السياسي بين العراق وإسرائيل»

وفي هذا المقهى البرليني هناك تراث عراقي مشترك بين اليهود والعرب».

وتابع التقرير ان «دي باغ مولود في العام 1984 في بغداد، وعندما كان في الـ 14 من عمره، فر من الخدمة العسكرية التي فرضت على اخوته الخمسة الأكبر منه، وهرب من البلاد بجواز سفر مزور الى تركيا واليونان وسوريا قبل مجيئه الى برلين، لكن معظم أفراد عائلته ظلوا في بغداد».

وأوضح التقرير الإسرائيلي أنه «في كانون الثاني/ يناير من العام 2016 ، قرر افتتاح مقهى (دي باغ) ليجمع الفنانين الذين تعرف عليهم على مر السنوات».

وبحسب الموقع، فان «المقهى يحتفي حاليا بالتاريخ المشترك للعراقيين من جميع الأديان»، مشيرا الى لوحة على الجدار للمدرسة المستنصرية التي تأسست في العام 1227، عندما كان العراق لا يزال يسمى بابل، وهي مرحلة زمنية كان اليهود بالفعل يشكلون جزء من البلاد لمدة 600 عام».

ونقل التقرير عن دي باغ قوله وهو يحضر مشروبا «لقد جاء العالم كله من ضلوع العراق، مبينا أن «برلين هي كمدينة بابلية حديثة حيث ان اللاجئين من بغداد واسرائيل وسوريا وأوكرانيا، وهي كبابل جديدة حيث تلتقي كل الثقافات».

ترجمة: مجلة «فيلي»

لأول مرة..

نساء يكسرن «حكر» الرجال لإحياء روح الموصل

بهدوء وحذر شديد، تعمل هذه هديل أحمد على صيانة قطعة تراثية من الفرش الموصلي أو ما يسمى بـ«المرمر» في أحد منازل الموصل القديمة.

فيلي

هديل أحمد، معيلة لعائلة من 6 أفراد تعلمت مهنة صيانة الفرش والمرمر، على يد خبراء من اليونسكو، وبدأت تعمل معهم في مشروع لإعادة إعمار أكثر من منزل تراثي في الموصل القديمة.

تقول هديل، لمجلة «فيلي»، إنها تعلمت الكثير من خلال اليونسكو وأصبح لديها مصدر رزق لها ولعائلتها بعد أن فقدوا معيلهم الوحيد بسبب الحرب، مشيرة إلى أنها ليست الوحيدة التي تعلمت وتعمل مع اليونسكو، وإنما هناك العشرات من النسوة والفتيات أيضا يعملن مثلها، وقد تدربن على مهن صعبة لكنهن استفدن كثيراً وأصبحنً يكتسبن الخبرة شيئاً فشيئا.

كسر القيود

في المقابل، أوضحت المهندسة ريا عيسى، العاملة ضمن المشروع، أن «العمل كان بالتنسيق مع دائرة العمل والشؤون الاجتماعية، وكانت الفرصة متاحة لجميع الراغبين بالتقديم عليها والعديد من النسوة قدمن على طلب للحصول على فرصة عمل وبناء على رغبتهن وفرت اليونسكو العمل لهن مع تدريبهن».

وأضافت عيسى، خلال حديثها لمجلة «فيلي»، أن «عدد العاملات حالياً وصل إلى 150 امرأة، وسيصل قريباً إلى 250 أي أن 250 عائلة توفرت لهن مصادر رزق من خلال هذا المشروع».

ولفتت إلى أن «أهم نقطة في هذا الأمر هو ليس توفير مصدر رزق للنسوة والفتيات فقط، وإنما هذا العمل كان حكرا على الرجال ولم تشهد الموصل أن عملت امرأة في مجال البناء والعمارة وهذه هي المرة الأولى التي يكسر فيها هذا الحاجز وهو أمر مهم جداً للنساء خصوصا اللواتي يتخوفن من حدود المجتمع الموصلي والتحفظات الموجودة فيه».

روح الموصل القديمة

أما نادية سعد، وهي مسؤولة فريق عمل ضمن اليونسكو، فبينت أن «المشروع يستهدف 124 منزلاً تراثياً داخل الموصل القديمة، لأجل إعادة إعماره بطريقة عمرانية تشبه الطريقة التي كانت مبنية عليه».

وذكرت نادية للوكالة، أن «اليونسكو قامت بتدريب النساء على عمليات البناء وإعادة الإعمار بطرق قديمة وعلمتهن طرق البناء القديمة التي انقرضت مع الزمن مثل البناء بالجص والعمل بالفرش الموصل أو ما يسمى بالمرمر، وبعدها أصبحن يعملن في عمليات إعادة الإعمار والصيانة لهذه المنازل التراثية التي ستصبح تحفة عمرانية تحاكي تاريخ الموصل التراثي وكل منزل منها حافظ للذاكرة التراثية ويصور للأجيال القادمة كيف كانت تبنى المنازل في الموصل القديمة».

وأشارت إلى أن «المشروع الذي يقع ضمن إطار (مبادرة إحياء روح الموصل) الممولة من الاتحاد الأوروبي، أحيا الأمل في إعادة تراث المدينة وأحيا الأمل لهؤلاء النسوة بتوفير فرص عمل لهن وعلمهن مهنا تمكنهن من الاستفادة منها في المستقبل».

إعادة إرث الموصل

هذا وتعمل اليونسكو على إعمار المعالم التاريخية والدينية أيضا مثل الجامع النوري الكبير والكنائس القديمة ووصلت الى مراحل متقدمة في عمليات إعادة الصيانة والإعمار.

يذكر أن احتلال داعش للموصل والمعارك التي حدثت لطرده منها تسببا بخسارة المئات من المواقع الأثرية، بحسب ما أعلنت عنه مفتشية آثار نينوى في وقت سابق.

وقال مدير المفتشية خير الدين أحمد، إنهم يشرفون على جميع عمليات إعادة الإعمار والصيانة ويشتركون فيها، وكوادر المفتشية متواجدة في كل المواقع التي تعمل فيها اليونسكو».

وأشاد خير الدين، خلال حديثه لمجلة «فيلي»، بالدور الذي تلعبه اليونسكو والاتحاد الأوروبي بـ«عمليات إعادة إعمار وصيانة المواقع التراثية في المدينة القديمة».

وخلص إلى القول: «جزء كبير من هوية الموصل التراثية سيعود أجمل مما كان عليه في السابق، ومحاولات خطف روح الموصل التراثية فشلت، والفترة القادمة سيعود هذا الإرث الكبير كما كان».

الحرائـق

تعاود الظهور والإجراءات تكتفي بالمعالجة بعد الاشتعال

عـودة موسـم حرائـق العـراق والحـوادث الغامضـة.. النيران تلتهـم المراكـز التجاريـة والمطاعـم بعـد ان التهمـت الحنطـة وسـواها مـن متطلبـات الحيـاة.. انهيـارات لبعـض الابنيـة؛ تتجـدد تلـك الاحـداث المأساوية كل مـدة ونفقـد بنتيجتها ارواحـا بريئـة تجهـل اسـباب حدوثهـا برغـم بعـض الاحتياطـات المتخـذة.

فيـــلي

ومؤخـرا قتـل أربعـة أشـخاص وجـرح 8 آخـرون في الأقـل مـن بينهـم عـمّال أجانـب، إثـر انهيـار مبنـى، يضـمّ مطعـماً في العاصمـة العراقيـة بغـداد، كـما أفـادت مصـادر طبيـة وأمنيـة.

وقـال مصـدر في الدفـاع المـدني، إن المبنـى المكـوّن مـن طابقـين انهـار عـلى خلفيـة انفجـار وقـع بسـبب تسـرّب للغـاز داخـل مطعـم «ليـلى»، الـذي يظهـر أنـه كان خاليـا مـن الزبائـن في مثـل هـذا الوقـت مـن اليـوم، في منطقـة الجادريـة. وأطلقـت فـرق الدفـاع المـدني عمليـة إنقـاذ إثـر انهيـار المبنـى الـذي بقـي عـدد مـن الذيـن كانـوا في داخلـه محاصريـن لسـاعات تحـت الـركام، فيـما تناقلـت مواقـع التواصـل الاجتماعـي صـوراً مـن الانهيـار الكامـل الـذي تعـرض لـه المبنـى.

وبحسـب المراقبـين والمتخصصـين، تفتقـر معظـم المبـاني في بغـداد التـي يبلـغ عـدد سـكانها بحسـب التقديـرات اكـثر مـن عـشرة ملايـين نسـمة، لإجـراءات السـلامة مـا يسـبب وقـوع حـوادث وسـقوط ضحايـا، فيـما تشـهد مراكـز تجاريـة رئيسـة فيهـا حرائـق تـؤدي إلى إصابات فضـلا إلى خسـائر ماديـة كبـيرة.

ففـي عـام 2021، قتـل نحـو 150 شـخصاً في حريقـين طـالا مستشـفيين فاقمهـما نقـص إجـراءات السـلامة الضروريـة، بحسـب المراقبـين الذيـن يقولـون ان البنـى التحتيـة في العـراق تفتقـر إلى الصيانـة.

ومـن الحـوادث الاخـيرة مـا نقـل عـن مديريـة الدفـاع المـدني مـن انهـا اخمـدت حريقـا كبـيرا اندلـع داخـل بنايـة متهالكـة قديمـة متخـذة ورشـا للنجـارة في منطقـة بـاب المعظـم وسـط العاصمـة، وان إخـماد الحريـق جـاء برغـم شـدة العاصفـة الترابيـة التـي ضربـت بغـداد ومدنـا أخـرى و أعاقـت تنفيـذ عملهـا.

كـما شـب حريـق في داخـل مخـازن ومحـال سـوق بغـداد في منطقـة القـصر الأبيـض

وسط العاصمة، ولم يتم تحديد أسباب اندلاع الحريق، وجاء هذا بعد ساعات من نشوب حريق في سوق تجاري وسط محافظة الديوانية؛ واوضح الدفاع المدني في بيان، إن «فرق الدفاع المدني نجحت باحتواء وإخماد حادث حريق كبير اندلع داخل بناية تجارية مكونة من طابقين متخذة لتجارة المفروشات داخل سوق شارع العلاوي التجاري وسط محافظة الديوانية»، وفي حزيران 2022 اندلع حريق داخل سوق الأنصاري في محافظة النجف، كما اخمدت فرق الدفاع المدني حريقا اندلع داخل مخزن للأجهزة الكهربائية المنزلية مشيد من السندويج بنل سريع الاشتعال والمخالف لتعليمات في مركز محافظة كربلاء؛ وجرى استدعاء خبير الأدلة الجنائية وفتح تحقيق في مركز الشرطة العباسية المسؤول عن الرقعة الجغرافية لتحديد أسباب اندلاع الحريق داخل المخزن المخالف المحترق.

وفي حزيران 2022 ايضا أعلنت مديرية الدفاع المدني، أن فرقها اخمدت حادث حريق كبير اندلع داخل اربعة مخازن للبلاستيك مخالفة لتعليمات السلامة مسقفة بألواح (السندوج بنل) سريع الإشتعال في منطقة الطوبجي في جانب بغداد الكرخ، وطالبت المديرية بفتح تحقيق على تلك المخازن المخالفة واستدعاء خبير الأدلة الجنائية لرفع العينات وتحديد أسباب اندلاع الحريق.

ويشهد العراق لاسيما مع حلول فصل الصيف وارتفاع درجات الحرارة حرائق كثيرة تندلع في أراض طبيعية و زراعية و اماكن تجارية وصناعية وفي الأسواق وفي المباني والمؤسسات الرسمية، و تقدر الخسائر سنويا بملايين الدولارات فضلا عن سقوط ضحايا في بعض الحوادث، ففي سوق ابو دشير في منطقة الدورة جنوبي العاصمة اندلع حريق اخمده الدفاع المدني، كما اندلع حريق داخل محل في بناية مكونة من ثلاث طوابق في منطقة المنصور بالعاصمة بغداد.

ومن الاسباب المحتملة للحرائق في العراق وبحسب المديرية العامة للدفاع المدني، فإن عوامل عدّة تؤدي إلى نشوب الحرائق أبرزها شبكة الكهرباء المتهرئة وتعدد مصادر الطاقة، فيما تنفي تواجد علاقة أو ربط بين الحرائق والجانب السياسي المتأزم بالبلاد، برغم تلميح جهات سياسية بذلك.

و قال مدير عام الدفاع المدني في العراق، أنه «فضلاً عن عدم تأمين متطلبات السلامة والأمان وإهمال المواطنين والتجار وأصحاب المحال لها، فإن تذبذب التيار الكهربائي وتعدد مصادره بين كهرباء الدولة (الكهرباء الوطنية)، والمولدات الأهلية وما يرتبط بها من شباك عنكبوتية ورداءة مناشئ الأسلاك، في مقدمة المسببات للحرائق في العراق»، بحسب قوله.

وفي حين يطالب كثيرون بفتح تحقيق شامل في موضوع الحرائق فان مدير الدفاع المدني يقول إن «التحقيق في الحرائق تتبناه مراكز الشرطة ودوائر القضاء بحسب الرقعة الجغرافية التي وقع فيها الحادث، أما تحديد الأسباب فهو من اختصاص مديرية الأدلة الجنائية بالاشتراك مع مديرية الدفاع المدني، وتظهر أغلب النتائج أن التماس الكهربائي في صدارة المسببات للحرائق في العراق»، مشيرا الى أنّ «النسبة الأكبر من الحوادث وقعت على مبان تُستخدم فيها ألواح (السندويتش بنل)، وهي مادة سريعة الاشتعال وتساعد على سرعة انتشار الحريق، وهي تخالف معايير ومواصفات البناء كونها لا تتميز بالتماسك وليست عازلة للحرارة وسريعة الانهيار»، لافتاً إلى أن «معظم الوفيات سجلت في هذه المباني نظراً للانبعاثات الغازية التي تصاحب احتراق هذه المادة، التي تكون سامة جداً».

وينفي مدير الدفاع المدني التصريحات التي أدلت بها جهات سياسية، بأن تكون بعض الحرائق مفتعلة، مبيناً أن «نسبة الحرائق المفتعلة لم تتجاوز الـ 5 بالمئة من إحصائية العام الماضي»؛ ويطالب كثيرون بمحاسبة المسؤولين في الحوادث التي تقع بسببهم، ويشيرون على سبيل المثال الى اجراءات الحكومة الاردنية الفورية بعد حادث العقبة الذي وقع في 27 حزيران 2022، الذي انفجر فيه صهريج معبأ بغاز الكلورين السام وتسبب بوفاة 13 شخصا؛ فبعد مرور وقت قصير من ذلك وبالتحديد في 3 تموز 2022، أصدرت لجنة التحقيق الحكومية بالحادث نتائج تحقيقها.

و أعلنت اللجنة عن إنهاء خدمات مدراء عامين ومسؤولين وتحويل ملف القضية للنيابة العامة، فيما توقع مراقبون ان يؤثر الحادث على الحكومة بقولهم، أن ما قامت به الحكومة حيال الحادث هي إجراءات لا تمنع رحيلها.

وقال رئيس الوزراء الأردني خلال ترؤسه جلسة لمجلس الوزراء إن «التحقيق أثبت وجود عجز كبير وتقصير في إجراءات السلامة والتعامل مع المواد الخطرة في ميناء العقبة لا يمكن التهاون معه»، مضيفا أن فريق التحقيق أنجز مهمته وأعد تقريرا يتضمن مجموعة من الإجراءات؛ من ضمنها إنهاء خدمات مدير عام شركة إدارة وتشغيل الموانئ ومجموعة من المسؤولين في الشركة، فضلا عن إنهاء خدمات مدير عام الهيئة البحرية.

وفي وضع العراق يطالب المراقبون بإجراءات مماثلة فورية لمعاقبة المسؤولين عن انتشار الحرائق مهما كانت نسبتهم، وكذلك اصدار اوامر باتة بتحسين عمليات بناء المرافق الخدمية والاملاك العامة والخاصة، وتطوير شبكة الكهرباء وغيرها من الاجراءات المطلوبة للحد من الحرائق المتكاثرة وايقاف نزيف الارواح وضياع الاموال.

«التحقيق في الحرائق تتبناه مراكز الشرطة ودوائر القضاء بحسب الرقعة الجغرافية التي وقع فيها الحادث، أما تحديد الأسباب فهو من اختصاص مديرية الأدلة الجنائية بالاشتراك مع مديرية الدفاع المدني، وتظهر أغلب النتائج أن التماس الكهربائي في صدارة المسببات للحرائق في العراق»

لعبة واحدة لكل ألف طفل ..

ثلثا سكان محافظة عراقية يقضون العيد بالمزارات والمقابر

فيـــلي

ويقـول الناشـط المـدني مـراد العـزاوي لمجلـة «فيـلي»، إن «مخلفـات الاوضـاع الامنيـة وصراعـات السياسـيين الطائفيـين عطلـت المشـاريع العمرانيـة وخاصـة السـياحية بـدءا مـن بعقوبـة مركـز المحافظـة وصـولا الى جميـع الوحـدات الاداريـة باسـتثناء خانقـين التـي تمتـاز بطبيعـة وظـروف خاصـة».

واكـد ان «اكـثر مـن 70% مـن سـكان ديـالى يقضـون الاعيـاد والمناسـبات في المـزارات الدينيـة والمقابـر»، موضحـا ان «قسـماً مـن الميسـورين واصحـاب الدخـل فـوق المتوسـط يتجهـون الى كوردسـتان او دول الجـوار بسـبب غيـاب المرافـق والمتنزهـات السـياحية النموذجيـة فيـما تبقـى الطبقـات الفقـيرة ومحـدودة الدخـل حبيسـة المـزارات والمقابـر وهـي تبتهـل الدعـاء نحـو اوضـاع معيشـية افضـل».

بـدوره يوضـح المقـاول ماهـر السـعدي الـذي يعمـل في انجـاز المتنزهـات البسـيطة، إن «غالبيـة المتنزهـات في ديـالى بسـيطة وبدائيـة مقارنـة بالمحافظـات الاخـرى»، عازيـا ذلـك الى «هيمنـة جهـات سياسـية ومتنفـذة عـلى مشـاريع التطويـر السـياحي والاقتصـار عـلى مشـاريع والعـاب لتوفـير عائـدات ماليـة كبـيرة مـن تخصيصـات المشـاريع».

ولفـت السـعدي في حديثـه لمجلـة «فيـلي» الى ان «معيـار المتنزهـات السـياحية في ديـالى لعبـة واحـدة لـكل 1000 طفـل بحسـب احصائيـات شـبه رسـمية للناشـطين والمنظـمات المعنيـة بحقـوق الانسـان»، مشـيرا الى «خلـو اغلـب الوحـدات الاداريـة مـن المرافـق السـياحية المطلوبـة باسـتثناء بعقوبـة التـي تحـوي متنزهـي مـا بـين الجسريـن ونـادي الفروسـية رغـم حاجتهـا لمزيـد مـن الاعـمار والتطويـر السـياحي مـع التوسـع السـكاني المتصاعـد».

واكـد احمـد احسـان (38 عامـاً) وهـو بائـع متجـول في «مقـبرة الشريـف» اكـبر مقابـر بعقوبـة ان «المقـبرة تشـهد زخـما كبـيرا خـلال اعيـاد الفطـر والاضحـى باعـداد كبـيرة نتيجـة الحـوادث الارهابيـة ومـا خلفتـه في ديـالى مـن ضحايـا».

واوضـح احسـان في حديثـه لمجلـة «فيـلي»، ان «اولويـات أسر بعقوبـة وعـدة مناطـق اخـرى في ديـالى زيـارة امواتهـم في المقابـر في اول ايـام العيـد ومـن ثـم التوجـه للاماكـن السـياحية رغـم قلتهـا وزيـارة المـزارات الدينيـة التـي تشـهد توافـدا كبـيرا».

بـدوره رأى مسـؤول اعـلام الامانـة الخاصـة للمـزارات الدينيـة في ديـالى احمـد اركان الربيعـي اقتصـار الاعيـاد والمناسـبات في ديـالى عـلى المـزارات امـرا مفرحـا ومحزنـا في نفـس الوقـت.

وقـال الربيعـي لمجلـة «فيـلي»، إن «الأمـر المفـرح هـو الابتهـال والتعبـد في الاماكـن والمـزارات الدينيـة والاطـلاع عـلى النهضـة العمرانيـة في عمـوم المـزارات، والمحـزن في الأعيـاد والمناسـبات انعـدام وقلـة المرافـق والمتنزهـات السـياحية رغـم مكانـة ديـالى عـلى خريطـة العراقـي ومـا تمثلـه مـن عـراق مصغـر وتنـوع سـكاني وارث تاريخـي وحضـاري متجـذر.

واوجـز الربيعـي خطـة المـزارات الدينيـة خـلال عيـد الاضحـى الحـالي بتمديـد دوام المـلاكات العاملـة مـن 8 الى نحـو 12 ليـلا بالتنسـيق مـع المراكـز والاجهـزة الامنيـة، مبينـا ان حركـة الأسر والتجـوال في المتنزهـات الدينيـة تنتهـي عنـد السـاعة الثامنـة والنصـف مسـاء في عمـوم الوحـدات الاداريـة باسـتثناء مـزارات بعقوبـة الدينيـة التـي تتوافـد عليهـا الأسر حتـى منتصـف الليـل».

وتشـكو ديـالى منـذ سـقوط النظـام السـابق وحتـى الان تـردي قطـاع السـياحة وغيـاب المتنزهـات مقارنـة بالعاصمـة بغـداد واقليـم كوردسـتان والمحافظـات الاخـرى بسـبب صراعـات الهيمنـة والفسـاد والظـروف الامنيـة الراهنـة التـي عطلـت المشـاريع السـياحية.

الذكرى الخامسة لتحرير الموصل

لا حل سحرياً والتعافي طريقه طويل

بالتزامن مع الذكرى الخامسة لتحرير مدينة الموصل من قبضة تنظيم داعش، نشرت منظمة «أطباء بلا حدود» العالمية التي تتخذ من سويسرا مقرا لها، تقريراً حول عودة الحياة تدريجياً وان ببطء إلى المدينة، كما أن الطريق طويل أمامها لاستعادة عافيتها، بما في ذلك قطاعها الصحي، والتحديات اليومية وقصص الصمود والأمل بين الموصليين.

فيلي

وبداية ذكر تقرير "أطباء بلا حدود" الذي ترجمته مجلة «فيلي»، أن الهجوم العسكري لاستعادة مدينة الموصل من تنظيم داعش، بدأ في تشرين الأول/ أكتوبر عام 2016، واصفا ما جرى في ثاني أكبر مدن العراق، بأنه "أحد أكثر المعارك الحضرية عنفاً منذ الحرب العالمية الثانية".

وأشار التقرير إلى أنه جرى الإعلان رسمياً عن "انتهاء" المعركة قبل خمس سنوات، وتحديداً في 10 تموز/ يوليو عام 2017.

أم الربيعين

ونقل التقرير عن مريض في مستشفى الوحدة الذي تديره "اطباء بلا حدود"، يدعى عماد عبد الله، قوله ان مدينة الموصل "نطلق عليها ام الربيعين، حيث ما من مكان في العالم، بإمكانك أن تجد فيه هذا الموسم الجميل يحدث مرتين في السنة".

ولفت عبد الله الى انه عندما يفكر بما مرت به الموصل خلال الحرب، "يبدو الامر بالنسبة لي كما لو ان ابني كان في غرفة الطوارئ فيما أنتظر قلقا بالخارج، آملا ان تكتب له النجاة".

وذكّر التقرير بأنه بعد مرور خمس سنوات على الاعلان الرسمي لانتهاء المعركة واستعادة القوات العراقية للمدينة، عاد الناس اليها كما استؤنفت الحياة فيها، بالرغم من وجود تحديات عديدة يواجهها الناس والدمار الذي ما يزال ظاهرا.

من مدينة مزقتها الحرب الى مدينة حية

ونقل التقرير عن الناشط الصحي في "اطباء بلا حدود" ساهر داود، قوله ان الموصل شهدت تغييرات جذرية على مدى الاعوام الخمسة الماضية، موضحا انه "في المرة الاولى التي عدت فيها بعد انتهاء المعركة مباشرة، شعرت وكأنها مدينة اشباح، وكلما تلفت يميناً وشمالاً، كنت أشاهد الانقاض والمباني المدمرة، والشوارع المقفرة، مع عدد صغير من الناس المنهكين هنا وهناك".

واضاف داود "اما الان عندما اتجول في المدينة، اشاهد الناس يعملون ويخرجون، واشاهد المباني القائمة، فيما اضواء الشوارع مضاءة خلال الليل".

الجسور المدمرة

واوضح التقرير ان الجسور التي كانت دمرت خلال الحرب، اعيد افتتاحها، واستعيد ربط غرب وشرق الموصل مجددا.

واضاف ان سكان الموصل شهدوا ايضا على حدوث تغييرات في الشوارع حيث رفعت الحواجز ونقاط التفتيش الامنية بشكل تدريجي، وهو مؤشر على تحسن الوضع أمنيا، ولم يعد الاهل يخشون ان يسمحوا لاطفالهم باللهو في الهواء الطلق او ارسالهم الى المدرسة.

الاحتياجات وجهود التعافي

الا ان التقرير اعتبر انه برغم شعور الموصليين بالتغيير الحاصل، غير ان واقعهم اليومي يواجه التحديات، مذكرا بأن العديد من العائلات خسرت كل شيء في الحرب، وهي ما زالت تكافح من أجل كسب الرزق او ايجاد سكن ملائم.

وأوضح انه من دون توفر فرص العمل خصوصا بالنسبة الى الشباب، فانه سيكون من الصعب على العديد من العائلات ان تستقر حياتها، مبيناً ان التعافي الاقتصادي والاجتماعي البطيء، يمثل عبئا إضافيا على المواطنين.

الرعاية الصحية

وفي هذا الاطار، اشارت "اطباء بلا حدود" الى ان الموصل كانت في الماضي تتمتع بثاني اكبر نظام للرعاية الصحية على مستوى العراق، الا ان الوضع الصحي اصبح بعيدا عما كان عليه خلال ما قبل الحرب، حيث تعرضت المنشآت الطبية لاضرار كبيرة، والمواطنون يكافحون من اجل نيل رعاية صحية جيدة وبتكلفة معقولة.

واشار الى ان الدمار طال ايضا المرافق الصحية خارج الموصل، ولهذا فان العديد من الناس مضطرون الى قطع مسافات طويلة للحصول على رعاية صحية.

ونقل التقرير عن سلاف الحمزة، وهي مشرفة الامومة في "اطباء بلا حدود" في مستشفى نابلس في غرب الموصل، قولها ان المرضى يأتون من امكنة بعيدة من اجل الولادة في هذا المستشفى، مضيفة انه من المفترض ان يحصلوا على هذه الخدمات في مستشفى او منشأة صحية تكون قريبة منهم، لكن الحال ليس كذلك، وما زال الناس يخسرون حياتهم على الطرقات حتى لو كانوا بحاجة فقط إلى إجراءات علاج طبية بسيطة.

وذكر التقرير ان المستشفيات الرئيسية اعيد افتتاحها في مبان مؤقتة وكرفانات، وهي بمثابة حلول قصيرة الامد، كما انه ما يزال هناك نقص في الامدادات الطبية والعقاقير، كما ان عددا اقل بكثير العمليات الجراحية تتم الان مقارنة بما كان عليه الوضع قبل الحرب، حيث يتحتم التقنين بالموارد المتوفرة.

ونقل التقرير عن رئيسة بعثة "اطباء بلا حدود" في العراق استير فان دير ووردت، قولها ان "الاحتياجات ما تزال هائلة اليوم"، فيما تواصل مرافق "اطباء بلا حدود" الثلاثة في المدينة، استقبال عدد كبير من المرضى الآتين من اجل الحصول على رعاية الامومة او طب الاطفال او حالات الطوارئ والجراحة.

التداعيات الدائمة للحرب

وذكر التقرير ان الناس في ظل الحرب عاشوا في خوف مستمر خشية فقدان منازلهم او احد افراد عائلاتهم او حياتهم في اي لحظة.

وتناول التقرير قصة حنان عارف التي تعمل الان لدى "اطباء بلا حدود"، والتي كان عليها ان تطمئن اطفالها وان تظهر قوتها امام عائلتها، لكنهم نزحوا في نهاية المطاف بسبب العنف.

وقالت عارف "هربنا من حينا سيرا على الاقدام ثم عبرنا الى شرق الموصل. وفي منتصف الطريق فوق الجسر توقفت وتطلعت الى الخلف. لقد حطم قلبي مشهد الدخان والدمار. وكان من المؤلم رؤية الموصل، أمنا الحبيبة، تموت امام انظارنا".

صدمات "التروما"

وفي سياق مواز، اشار التقرير الى ان غالبية المرضى في مرافق "اطباء بلا حدود" في الموصل وحولها، كانوا في العام 2017 يواجهون ازمات نفسية بسبب الحرب، مضيفا انه برغم تراجع احتياجات الصحة العقلية، غير ان صدمات "التروما" التي عانى منها الناس لا يمكن نسيانها.

وينقل التقرير عن رحمة، وهي تعمل مترجمة لدى "اطباء بلا حدود"، انه "خلال المعركة، كنا محبوسين في المدينة، ولم يكن لدينا خيار اخر سوى ان نشهد العنف والحرب. ما عايشناه كان له تأثيره على صحتنا العقلية، وما زلت حتى اليوم أسمع صوت الصواريخ والانفجارات، حتى لو كانت في ذهني فقط".

من جهته، فان فارس جاسم اصيب خلال معركة الموصل وخضع لـ25 عملية جراحية ولم يشف تماما، ويقول الان انه واجه لحظات معقدة وطوال عامين كان يفكر بالانتحار احيانا بسبب كل العلاجات والعمليات الجراحية التي بدت بلا نهاية، لكنه الان بدأ يرى ساقه تتعافى ويشعر بالامل مرة اخرى، ويستعد للانتقال من الكرسي المتحرك الى المشي مجددا، ويتوق من اجل العودة الى عمله في المتجر.

وختم التقرير بالاشارة الى العديد من الصعوبات التي واجهها الموصليون لكنهم لم تنقصهم الشجاعة والصبر ولا القوة. وينقل عن الناشط الصحي في "اطباء بلا حدود" ساهر داود، قوله ان "الامور تتحسن خطوة خطوة، ولكن ما عاشته الموصل ليس سهلا، ولا يوجد حل سحري لكي يتم اصلاح كل شيء بسرعة".

اما استير فان دير ووردت، فقالت ان هناك "تطورات ايجابية في المدينة"، معربة عن الامل في ان يجري اعادة إعادة اعمار الموصل ونظام الرعاية الصحية فيها بسرعة أكبر، "لان الموصل ما يزال امامها طريق طويل لكي تقطعه قبل النهوض مجددا، ولكي يشعر اهلها بالتعافي الكامل التام"، مضيفة "ستحتاج الموصل الى الدعم لسنوات قادمة.

حيوانات العراق

مهددة بالانقراض وطيوره تتجه الى بلدان اخرى

يشكل العراق موطنا لأنواع الحيوانات المهمة ومنها الجاموس والطيور البرية، وبحسب المؤرخين فان العراق يعدّ من الأماكن التي يربّى فيها الجاموس نظرا للبيئة الملائمة لمعيشته لاسيما منطقة الاهوار، ..

فيلي

وبرغم قول البعض أن أصله من الهند، إلا أن الآثار بحسب ما كتبه المؤرخون تشير إلى تواجد الجاموس في بلاد وادي الرافدين قبل وجوده في الهند، تبين ذلك الرسوم التي تعود إلى 4600 عام؛ بحسب قولهم، وقد تعرضت اعداده في السنوات الماضية الى التناقص والهلاك بسبب الجفاف الناجم عن انحسار المياه بالدرجة الاولى، كما تكررت ظاهرة نفوق الاسماك في اكثر من سنة.

ومؤخرا تعرض حيوان غزال الريم الذي تعد الصحراء العراقية موطنه الأصلي بحسب المؤرخين الى الهلاك، و اصبح مصيره «مهددا بالانقراض» بحسب الاتحاد الدولي لحماية الطبيعة (IUCN).

وهناك محميات لغزال الريم في العراق وأبرزها في ديالى وكركوك والمدائن في بغداد، فضلا عن غزلان الريم المتبقية في محمية ساوة في جنوب العراق، التي لم يتبقى شيئا تأكله، ونتج عن ذلك هلاك لحق بها وأدى إلى انخفاض أعدادها من 148 إلى 87 رأسا في شهر واحد فقط في المحمية لوحدها، إثر انقطاع موارد الغذاء عن هذه الحيوانات النادرة، والجفاف وغياب الدعم الحكومي، بحسب اطباء بيطريين.

ونفق نصف الغزلان منذ 29 نيسان 2022، ولا شيء يمكن فعله، فالأمطار كانت شحيحة هذا العام، وكذلك الدعم الحكومي بالأعلاف الضرورية لبقائها، بحسب قولهم، داعين الحكومة الى الدعم مشيرين بالقول «ما دامت السيولة المالية تتوافر، فللمحمية خطط وامكانات سوف تنتشلها من هذا الواقع إلى آخر أفضل بكثير».

ويقول مسؤول في دائرة الغابات التابعة لوزارة الزراعة، «انخفض عدد غزلان الريم في ثلاث محميات بنحو 25 بالمئة في السنوات الثلاث المنصرمة».

وفضلا عن الغزلان فان الطيور تعرضت الى المشكلة ذاتها، واستنادا الى

«الصياديـــن يصطـــادون الطيور بشـــتى أنواعهـــا، ومنها النـــادرة، مثـــل الفلامنكو، بغـــرض التجارة، لكـــن البعض الآخـــر يصطادهـــا لمجرد التســـلية كزينـــة في المنازل»

خـبراء البيئـة فـان عـشرة مـن اشـهر انـواع الطيـور البريـة المعروفـة في شرق ديـالى فقـدت وباتـت مشـاهدتها نـادرة للغايـة في السـنوات الاخيـرة مـن ابرزهـا الطـير «الحـر» والشـاهين و «الطـير الازرق» مـا يدلـل عـلى تأثـر البيئـة البريـة بالتطـورات المناخيـة الحرجـة وبخاصـة الجفـاف، عـلى حـد قولـه.

ويبـين الخبراء ان «ديـالى تشـكل مسـارا لتدفـق موجـات الهجـرة الموسـمية لأكثر مـن 300 نـوع طائـر قادمـة مـن اواسـط اسـيا وروسـيا لكـن التغيرات الطارئـة في ملـف المنـاخ تسـبب في خلق انعكاسـات واضحـة عـلى فقـدان انـواع مهمـة مـن الطيـور وهـذا مـا يفـسر عـلى سـبيل المثـال قلـة صيـد الصقـور البريـة بنسـبة تصـل الى 70% في السـنوات الاخيـرة".

ويقـول مراقبـون ان الصيـد الجائـر للطيـور المهاجـرة في الأهـوار جنـوبي العـراق يمثـل واحـدا مـن أبـرز المشـكلات التـي تعـاني منهـا تلـك المناطـق، التـي اسـهمت بشـكل كبـير في التأثـير عـلى التنـوع الحيـاتي، وسـط عجـز حكومـي وإجـراءات غـير فاعلـة للحـد مـن هـذه الظاهـرة التـي بـدت تشـكل خطـرا يهـدد الحيـاة هنـاك في الأهـوار، عـلى حـد وصفهـم، مشـيرين الى انـه برغـم انضـمام الأهـوار إلى لائحـة الـتراث العالمـي، في تمـوز 2016 فإنهـا لا تـزال تعـاني مـن إهـمال في ظـل غيـاب دور للسـلطات هنـاك، ومـا يسـببه الصيـد الجائـر مـن تهديـد للحيـاة فيهـا، بحسـب تعبيرهـم.

ومـن اهـم الطيـور التـي كانـت تتواجـد في العـراق في موسـم هجرتهـا الطويـل التـي تدخـل الأهـوار العراقيـة شـتاءً، هـازج قصـب البـصرة والزقـزاق أبيـض الذيـل والنـورس الأرمينـي وغـراب بحـر القـرم والثرثـار العراقـي والغطـاس العراقـي والحـذاف الرخامـي والـوردة الأفريقيـة والبجـع الأبيـض الكبـير وخطـاف المسـتنقعات الملتحـي والأوز الأغـر الصغـير والبلبـل الأبيـض الخديـن والكـوشر والـزركي وأبـو زلـة والمصـو والليـروي والفلامنكـو ودجـاج المـاء والخضـيري، بحسـب تصنيـف المتخصصـين.

وكلنـا يتذكـر مـا تعـرض لـه طائـر الفلامنكـو، أو «النحـام»، وهـو طائـر كبـير الحجـم، يمتلـك رقبـة طويلـة، وسـاقين طويلتـين، ويتميـز باللـون الـوردي المائـل إلى الحمـرة، مـا يجعلـه مـن أجمـل الطيـور في العـالم، الـذي تكاثـر في الاهـوار في سـنة سـابقة وتعـرض الى اصطيـاد جائـر حتـى ان البعـض ذبحـه وطبخـه؛ وسـط تصاعـد التحذيـرات مـن اتسـاع ظاهـرة الصيـد الجائـر لطيـور نـادرة، لا سـيما الفلامنكـو، الـذي انتـشر في ذلـك العـام في المسـطحات المائيـة في ثـلاث محافظـات مـن جنـوبي البـلاد.

وتـداول ناشـطون في حينـه، صـوراً عـلى مواقـع التواصـل الاجتماعـي تظهـر صيادين وهـم يعرضـون طيـور الفلامنكـو للبيـع في سـوق شـعبية جنـوبي العـراق، لكـن أكـثر مـا أثـار الصدمـة صـور لباعـة يعرضـون لحـم الطائـر للبيـع بعـد ذبحـه.

وبحثـاً عـن الـدفء في الشـتاء، تلجـأ إلى الأهـوار كثـير مـن الطيـور المهاجـرة، وبينهـا أنـواع نـادرة ومهـددة بالانقـراض، منهـا الفلامنكـو، الـذي يـأتي مهاجـراً في أسراب صغـيرة مـن مناطـق عـدة مـن العـالم، ويضـع بيضـه ويفـرخ في الأهـوار.

وبرغـم أن القانـون العراقـي يحظـر الصيـد الجائـر، ويفـرض عقوبـات عـلى المخالفـين، فـإن الصيادين يجاهـرون بنـشر صورهـم وهـم يحملـون صيدهـم مـن الفلامنكـو.

ويقـول احـد سـكان الأهـوار، إن «ظاهـرة الصيـد الجائـر اتسـعت في فصـل الشـتاء؛ نظـراً لأنـه موسـم اسـتقرار كثـير مـن أنـواع الطيـور النـادرة في أهـوار العـراق خـلال موسـم الهجـرة»، مشـيرا الى أن «الصيادين يصطـادون الطيـور بشـتى أنواعهـا، ومنهـا النـادرة، مثـل الفلامنكـو، بغـرض التجـارة، لكـن البعـض الآخـر يصطادهـا لمجـرد التسـلية كزينـة في المنـازل» مسـتدركا وآخـرون، وهـم القلـة، يأكلـون لحـم الفلامنكـو، بحسـب قولـه.

و قـد لوحـظ في شـتاء عـام 2021 ان ضفـاف بحـيرة «وان» التركيـة، اسـتضافت كثـيرا مـن أنـواع الطيـور المهاجـرة مـن سـيبيريا والمناطـق الشـمالية، ومنهـا «البجـع الأبيض» وطيـور الفلامينكـو ايضـا، ولوحـظ تواجـد عشـاق التصويـر قـرب البحـيرة في فصـل الشـتاء، لالتقـاط صـور مميـزة للبجـع الأبيـض والفلامينكـو و طيـور أخـرى.

وقـال اكاديميـون اتـراك أنـه «مع اشـتداد فصـل الشـتاء في سـيبيريا تـأتي الطيـور إلى بلادنـا بحثـا عـن الطعـام، وهـذا مـا يلقـي علينـا مسـؤولية حمايتهـا مـن الصيـد الجائـر ورعايتهـا».

وفي العـراق يقـول صيـادون، ان «الجفـاف الـذي يـضرب مناطـق شرقي العـراق وبخاصـة منطقـة (قزانيـة) ومناطـق أخـرى اسـهم في الموسـم المـاضي في تقلـص أعـداد الصقـور البريـة، ومنهـا (الحـر الفـضي) بنسـبة 90% «، متوقعـين ان «ترتفـع النسـبة وربمـا سـتكون مشـاهدته نـادرة في ظـل مـا يسـببه الجفـاف مـن تغـير مسـار رحلـة الطيـور البريـة المهاجـرة».

وأوضحـوا انـه «بالفعـل في السـنوات الأخـيرة بسـبب تكـرار أزمـات الجفـاف تغـيرت مسـارات هجـرة الطيـور وبخاصـة ضمـن محيـط شرق ديـالى التـي تمثـل أهـم نوافـذ تدفـق أكـثر مـن 40 نوعـاً مـن الطيـور المهاجـرة القادمـة مـن أواسـط آسـيا في طريقهـا للجزيـرة العربيـة ومنهـا الى أفريقيـا»، عـلى حـد وصفهـم، محذريـن مـن ان «الجفـاف قـد يحـرم بالفعـل مـن رؤيـة وصيـد أغـلى طيـور العـالم في إشـارة منهـم الى (الطـير الحـر) الـذي يصـل سـعره الى أكـثر مـن 100 الـف، وربمـا 200 ألـف دولار في العـراق؛ لأن تقديـر سـعره يخضـع لمعايـير محـددة»، بحسـب قولهـم.

عراقيون يحاولون تغيير نمط حياتهم بالسياحة

فيـلي

شـهدت ايـام عيـد الاضحـى لعـام 2022 اقبـالا متزايـدا لـدى العراقيـين علـى الذهـاب في رحـلات سـياحية لغـرض تنويـع حياتهـم، وابتعـادا عـن الازمـات السياسـية والاجـواء المتربـة وحـرارة الصيـف بحسـب المراقبـين.

ففيما يتعلق باقليم كوردستان العراق لوحظ توافد عشرات الوف الناس الى محافظات الاقليم من المحافظات العراقية الوسطى والجنوبية في ايام العيد، وقدرت هيئة السياحة في الإقليم، دخول 300 ألف سائح في غضون ايام لمحافظات الإقليم الثلاث، أربيل، والسليمانية، ودهوك، ووفقا لرئيسة الهيئة، فإنه تبين «بحسب المعطيات المتوفرة لدى المديريات العامة للسياحة في محافظات الإقليم دخول 100 ألف سائح لكل محافظة خلال عطلة عيد الأضحى المبارك»، ومشيرة الى أنه في النصف الأول من عام 2022 دخل الإقليم أكثر من 3 ملايين سائح متوقعة دخول عدد اكبر في النصف الثاني من العام، بسبب اعتدال الأجواء وتوفر الأماكن السياحية في الإقليم»، بحسب قولها، وعبر سائحون عن سعادتهم بأجواء العيد في إقليم كوردستان، التي وصفوها بـ«الجميلة والهادئة»، وقالوا ان «سيطرات اقليم كوردستان كانت متعاونة ومتساهلة معنا عند دخولنا الى محافظات الاقليم»، وقد استقطبت عاصمة إقليم كوردستان أربيل لوحدها أكثر من 158 ألف سائح خلال أيام عطلة عيد الأضحى، بحسب المحافظة.

وعدا كوردستان كشفت منظمات سياحية ومنظمات مجتمع مدني عما اسمته خروج اعداد «هائلة» للمسافرين خارج العراق في غضون 10 أيام تنتهي بمنتصف تموز 2022، وقال اعضاء في منظمات سياحية إن «اكثر من 500 رحلة جوية خلال الايام الاولى من شهر ذي الحجة لغاية العيد، واكثر من 100 الف سائح عراقي غادر العراق خلال هذه الفترة (باستثناء الحجاج)»، مشيرين الى، أن معدل الصرف للسائح الواحد شاملة

اجـور النقـل والسـكن اكـثر مـن 1000 دولار، وبلـغ مجمـل الامـوال التـي صرفـت في العـشرة ايـام عـلى السـفر بحـدود 100 مليـون دولار ذهبـت بمجملهـا الى دول خارجيـة، بحسـب قولهـم، منوهـين إلى أن اسـباب السـفر بحسـب الاهميـة، تتمثـل في درجـات الحـرارة و نشـدان الترفيـه.

وانتقـد متخصصـون في المنظمـات السـياحية ادارة ملـف السـياحة في العـراق ورأوا، أنـه «كان مـن الاجـدى عـلى هيئـة السـياحة بالتعـاون مـع وزارة النقـل عمـل مسـح اسـتبياني واضـح لمعرفـة وجهـات المسـافرين العراقيـين والمبالـغ التـي سـيتم صرفهـا واسـباب السـفر بشـكل ادق، وان تعمـل وزارة التخطيـط مـع هيئـة السـياحة ووزارة النقـل عـلى تحليـل هـذه البيانـات وتحويلهـا الى فـرص اسـتثمارية كبـيرة لشـتى المناطـق داخـل العـراق»، عـلى حـد وصفهـم، وزادوا أن «هـذا الكـم الهائـل يعـد فرصـة كبـيرة لايجـاد مناطـق سـياحية عراقيـة داخليـة تراعـي احتياجـات السـياح بشـتى توجهاتهـم واسـتغلال الصحـراء والواحـات والاماكـن الجبليـة الموجـودة في مختلـف انحـاء العـراق».

واختتـم المعنيـون بالسـياحة بالقـول إن «البديـل الحقيقـي والسريـع للنفـط هـي السـياحة الداخليـة والقادمـة مـن الخـارج لمـا يمتلكـه العـراق مـن مقومـات لجعلـه بلـدا سـياحيا مـن الطـراز الاول وقدرتـه عـلى توفـير مئـات الالاف مـن فـرص العمـل بوقـت قيـاسي سريـع»، بحسـب تعبيرهـم.

وتزامنـا مـع ازديـاد سـفر العراقيـين لأغـراض السـياحة في الخـارج، قـال السـفير الـتركي في العـراق، إن السـفارة التركيـة تصدر أكـثر مـن 7 آلاف تأشـيرة يوميـة للعراقيـين لقضـاء عطلـة العيـد، مبينـا بالقـول إن «تركيـا هـي الاختيـار الأول لإخواننـا العراقيـين لقضـاء عطلـة عيـد الأضحـى المبـارك»، جـاء ذلـك في وقـت قالـت رابطـة شركات السـفر والسـياحة في العـراق، إنهـا اوقفـت التعامـل مـع الـشركات المصريـة بسـبب الاحتـكار، بحسـب قـول امـين سرهـا، لافتـاً إلى أن «الـشركات المصريـة ضاعفـت سـعر الفيـزا مـن 50 إلى 220 دولاراً».

امـا تركيـا فتوقـع عاملـون في مجـال السـياحة فيهـا أن يحـاكي العـام 2022 سـياحياً عـام 2019، وقـت بلغـت تركيـا المرتبـة السادسـة عالميـاً، إثـر اسـتقطابها نحـو 52 مليـون سـائح في ذلـك العـام، قبـل أن تتراجـع العائـدات وأعـداد السـياح في العامـين التاليـين، بسـبب أزمـة كورونـا. ورجـح متخصصـون في السـياحة التركيـة ، أن يزيـد عـدد السـياح إلى البلـد عـن 40 مليونـا وعائـدات تفـوق 30 مليـار دولار لاسـيما مـع التوقعـات المتشـائمة بمـآلات السياسـة والحـرب الروسـية عـلى أوكرانيـا.

وبـدّل كثـير مـن السـياح حـول العـالم وجهتهـم، مـن موسـكو وكييـف إلى أنطاليـا وإسـطنبول، لكـن في الوقـت ذاتـه خـسرت تركيـا معظـم سـياح البلديـن المتحاربـين الذيـن يقـدرون بنحـو خمسـة ملايـين، إلا أنّهـا ستكسـب مزيـداً مـن سـياح المنطقـة العربيـة.

ويبـيّن متخصصـون اتـراك، أنّ مـؤشرات الربـع الأول مـن عـام 2022، بعـد أن زادت بنسـبة 122% عـن الربـع الأول مـن عـام 2021، تزيـد مـن آمـال بلادهـم في إعـادة التعويـل عـلى السـياحة وعائداتهـا وإن تراجعـت الآمـال عـن الخطـط الموضوعـة قبـل وبـاء كورونـا، لاسـتقبال نحـو 75 مليـون سـائح عـام 2023. وأشـاروا إلى أنّ عائـدات الربـع الأول اقتربـت مـن 6 مليـارات دولار، برغـم أنّ ذروة السـياحة كانـت في الربعـين الثـاني والثالـث، بدليـل زيـادة عـدد السـياح أكـثر مـن 3 ملايـين في نيسـان، وزيـادة التدفـق في أيـار 2022.

ووفقـا لمعطيـات وزارة الثقافـة والسـياحة التركيـة، فـإن عـدد الـزوار الأجانـب لتركيـا في أول 5 أشـهر مـن عـام 2022، زاد بنسـبة 207.10% مقارنـة بالمـدة نفسـها مـن العـام المـاضي، مشـيرة الى أن السـياح الأجانـب بلـغ عددهـم في المـدة المذكـورة 11 مليونـا و301 ألفـا و602 سـائحا، في حـين بلـغ عـدد السـياح الأتـراك القادمـين مـن خـارج تركيـا مليونـا و408 آلاف و829، وتعاظمـت الآمـال بعـام سـياحي مميـز، بنـاء عـلى زيـادة الإقبـال عـلى تركيـا، بعـد تراجـع سـعر صرف اللـيرة إلى نحـو 16.4 ليرة مقابـل الـدولار، وإعـلان أنقـرة أخـيراً، إلغـاء شرط إبـراز نتيجـة فحـص سـلبي (PCR) للمسـافرين القادمـين إلى البـلاد، بعـد أن ألغـت السـلطات التركيـة إلزاميـة ارتـداء الكمامـات في أثنـاء ركـوب وسـائل النقـل الجماعـي، بمـا فيهـا الطائـرات، فيمـا توقعـوا أن يسـد سـواح المنطقـة العربيـة، والخليـج خاصـة، فـرق السـياح الـروس لهـذا العـام، فضـلا عـن السـياح الأوروبيـين ودخـول بـلاد جديـدة عـلى قائمـة مقاصـد تركيـا.

وفيـما يتعلـق بالعـراق يتحـدث متخصصـون عـن اخفـاق البلـد في المجـال السـياحي بالحديـث عـن ضعـف الاسـتثمار السـياحي الـذي يعـاني مـن إهـمال حكومـي، بحسـب قولهـم؛ لأن البيئـة المقومـة للاسـتثمار في العـراق تعـاني مـن تراجـع ملحـوظ بسـبب عـدم الإنفـاق الحكومـي عـلى البنـى التحتيـة والكهربـاء فضـلا عـن عامـل مهـم هـو التغيـر المناخـي الـذي أصبـح الآن تهديـدا مبـاشرا للعـراق، عـلى حـد وصفهـم، مشـيرين الى أن العـراق دولـة متأخـرة عـن العـالم، اذ ان كلفـة إنشـاء المشـاريع السـياحية مـن قبـل القطـاع الخـاص مرتفعـة مقارنـة مـع بعـض الـدول المحيطـة، فضـلًا عـن انعـدام الاسـتقرار السـياسي، بحسـب تعبيرهـم.

يشهد العراق تزايدا ملحوظا في أعداد العمالة الأجنبية الوافدة من الخارج، حتى باتت البلاد في قائمة الدول الجاذبة لها، في وقت تشكو من ارتفاع نسب البطالة بين أوساط الشباب لاسيما ضمن الخريجين وأصحاب الشهادات العليا.

العمالة الأجنبية..

قنبلة موقوتة تهدد أمن واقتصاد العراق

فيلي

ويتواجد في العراق أكثر من مليون عامل أجنبي يمارسون مهناً متنوعة، حيث يفضل أصحاب المشاريع الخاصة في مختلف المجالات، العمال الأجانب باعتبار أن لديهم الاستعداد للعمل لساعات طويلة والقبول بكافة الأعمال وبأجور زهيدة، كما يلجأ بعضهم إلى المبيت في المكان الذي يعمل به لتوفير أجرة السكن.

وهناك سبب آخر في عدم توظيف المواطنين من قبل أصحاب المشاريع الخاصة، يتمثل بالابتعاد عن المشكلات القبلية والاجتماعية التي قد يتسبب بها العامل العراقي معهم في حال حصول أي خلاف، فضلاً عن عدم قدرته على الضغط عليه لزيادة ساعات العمل، كما يحصل مع العمال الأجانب.

لكن في المقابل يحذّر متخصصون من ظاهرة العمالة الأجنبية في العراق، لما تحمله من تأثيرات سلبية على الشباب العراقيين الباحثين عن العمل، كما أن وجود أغلب العمال الأجانب هو خارج السياقات الرسمية للبلاد.

ويحذر هؤلاء أيضا من أن وجود العمالة الأجنبية داخل العراق يشكل خطراً حقيقياً على المستويين الأمني والاقتصادي، ما يستدعي إلى تشديد الإجراءات الخاصة بهم، وأخذ الموافقات اللازمة من الجهات الاستخبارية.

ولمواجهة هذه الظاهرة تقوم وزارة الداخلية العراقية بتسفير العَمال الأجانب الى بلدانهم بعد ثبوت عدم شرعية وجودهم داخل العراق، كما تحيل شركات في القطاع الخاص إلى القضاء، لعدم التزامها بقرار تشغيل نسبة من العمالة المحلية.

بدوره يجري حرس الحدود العراقي دوريات مكثفة لمنع تسلل المهاجرين غير الشرعيين إلى البلاد، وفي هذا الشأن، تقول مصادر أمنية في حرس حدود محافظة ميسان، إن «افواج حرس الحدود المنتشرة على الشريط الحدودي لمحافظة ميسان تمكنت من إحباط محاولات أكثر من خمسين متسللا عبر الحدود مع إيران خلال شهر تموز الجاري فقط».

وتوضح تلك المصادر لمجلة «فيلي»، أن «هؤلاء المتسللين كانوا يرومون الوصول الى العاصمة بغداد من أجل العمل، حيث يحمل العديد منهم أرقام هواتف لأرباب عمل سبق وان عملوا معهم، وبعد مغادرتهم العراق لزيارة بلدهم، حاولوا إعادة الكرّة مجددا، وهذا التنقل كله يتم بواسطة شبكات التهريب».

ويلجأ معظم العمال الأجانب إلى إيجاد وسيلة تهريب للدخول إلى العراق نظرا لتكلفة إجازة الاستثمار، ففي العادة تستخدم مكاتب التوظيف

> **«أخطر ما في العمالة الأجنبية هو أن التحويلات النقدية تهدد وتستنزف الاحتياطي النقدي من العملة الصعبة للبلد، لذلك يجب وضع ضوابط مشددة على الأموال التي يتم تحويلها إلى الخارج».**

العمالة الأجنبية بناء على اجازات الاستثمار التي تجيز للشركات والمستثمرين دخول 50% من العمالة المطلوبة المقدرة لمشاريعهم، فهذه الطريقة الأصولية لدخولهم، بحسب الخبير الاقتصادي نبيل جبار.

ويضيف جبار لمجلة «فيلي»، «لكن الحصول على هذه الإجازات واستحصال الموافقات يكلّف المستثمر، وحجم الضغوطات الإدارية والبيروقراطية لتمرير وإدخال العمالة ساهم في رفع تكاليف استخدام العمالة، وبالتالي فإن دخول العمالة بهذه الطريقة (التهريب) يُعفي المستثمر من استحصال الإجازة عن طريق مكاتب الاستخدام».

وأقرت الحكومة العراقية قبل سنوات قانونا يلزم الشركات كافة بتشغيل 50 بالمئة من العمالة العراقية.

وتنص المادة 30 من قانون العمل الذي شرع في عام 2015 «على حظر الإدارات وأصحاب العمل من تشغيل أي عامل أجنبي بأي صفة ما لم يكن حاصلاً على إجازة العمل التي تصدرها وزارة العمل مقابل رسم يحدد بتعليمات يصدرها الوزير»، فيما تنص المادة 31 من القانون على منع وحظر التحاق العامل الأجنبي بأي عمل قبل الحصول على إجازة العمل.

ويرى محللون متخصصون، أن العمالة الاجنبية غير الشرعية تشكّل استنزافا لموارد العراق المالية، من خلال تحويل العملة الصعبة إلى الدولار ومن ثم اخراجها عبر الحوالات المالية، ما يهدد الاحتياطي النقدي لدى البنك المركزي العراقي.

وفي هذا الجانب يذكر الباحث في الشأن الاقتصادي، أحمد عيد، أن «العمالة الأجنبية وخاصة غير الشرعية تؤثر بشكل كبير على الاقتصاد العراقي، وذلك لانها تزيد من مستوى البطالة التي يعاني منها العراق».

ويؤكد عيد لمجلة «فيلي»، أن «أخطر ما في العمالة الأجنبية هو أن التحويلات النقدية تهدد وتستنزف الاحتياطي النقدي من العملة الصعبة للبلد، لذلك يجب وضع ضوابط مشددة على الأموال التي يتم تحويلها إلى الخارج».

وعن قانونية وجود العمال الأجانب في العراق يشير الخبير القانوني علي التميمي، إلى عدم وجود قانون خاص بالعمالة الأجنبية في العراق، مبينا أن «القانون المطبق هو قانون العمل 37 لسنة 2015 وقانون إقامة الأجانب 118 لسنة 1978، واشترطت هذه القوانين حصول العامل على اجازة العمل كشرط للتواجد وجواز سفر وسمة دخول وشروط أمنية أخرى».

ويبيّن التميمي لمجلة «فيلي»، أن «وجود هؤلاء العمال دون خطط يشبه كثرة السيارات المستوردة، له أثر على الاقتصاد والبطالة والعملة الأجنبية في البلد والأمن الجنائي»، وفيما شدد على أهمية تشريع قانون خاص بذلك، أوضح أن المعلومات تقول إن أعدادا كبيرة منهم يعملون بلا إقامة، ولا حل أمام القضاء سوى ترحيلهم إلى بلدانهم.

وحاولت مجلة «فيلي» التحدث مع عدد من العمالة الأجنبية غير الشرعية المتواجدة في البلاد، لكنهم رفضوا الإدلاء بأي تصريح لوسائل الإعلام حول الموضوع.

وتبلغ نسبة البطالة في العراق 13.8 في المئة، فيما تبلغ نسبة الفقر 25 في المئة، وفق أحدث إحصائية حكومية.

ويحتج العراقيون منذ سنوات على النظام السياسي في البلاد، على خلفية تصاعد مؤشرات الفساد المالي والإداري، وتراجع الخدمات، وارتفاع معدلات البطالة والفقر.

«سرّ الحياة» يقتل العــراقيين جنوباً..

السرطان يتسلل إلى المنازل عبر أنابيب المياه

أكثر من خمسين ألف نسمة يواجهون خطر الموت، والسبب شريان الحياة، إذ يعاني أهالي قضاء الميمونة في محافظة ميسان (جنوبي العراق)، من أمراض خطيرة نتيجة تلوث نهر البتيرة بمياه الصرف الصحي (المجاري).

فيــلي

ويواجه غالبية سكان الميمونة أمراضاً عدة، بسبب تصريف دائرة مجاري القضاء (الثقيلة) التي تصدر من الأحياء السكنية في نهر البتيرة، المغذي الرئيسي بمياه الشرب لمنازلهم.

وأظهرت وثائق، تحصلت عليها مجلة «فيلي»، تثبت فيها نتائج تحليلات مياه نهر البتيرة المتفرع من نهر دجلة، احتوائه على كميات كبيرة من المواد المسرطنة والضارة لجميع التنوع الإحيائي، ما تسبب بأمراض وأضرار طالت الحيوانات والنباتات في المناطق القريبة من النهر.

حرف المسار

وعلى إثر ذلك، قال النائب عن محافظة ميسان، رائد المالكي، بعد زيارته المنطقة للاطلاع على الحالة بشكل مباشر، استجابة لشكاوى ومناشدات من قبل المواطنين بهذا الخرق لقانون البيئة، "وجهنا كتاباً إلى محافظ ميسان (المحافظ بحسب قانون البيئة هو رئيس مجلس حماية وتحسين البيئة)، وطالبناه بالإسراع لمعالجة هذه المشكلة".

وأكد المالكي، خلال حديثه للوكالة، زيارة مديرية مجاري محافظة ميسان"، مردفاً: "أخبرنا بإدراج مشروع لتغيير مسار تصريف المياه من شط الميمونة تجاه منطقة تبعد 20 كيلومترا عن تصريف مياه الأنهر وعن المواطنين".

وأضاف أن "المشروع أدرج ضمن موازنة 2022، وحالياً ينتظر مصادقة وزارة التخطيط عليه، لتغيير مسار تصريف مياه المجاري من شط الميمونة إلى مكان آخر".

وأشار النائب عن ميسان، إلى أن "مياه المجاري أثرّت على سكان قضاء الميمونة، فقد سُجلت إصابات لمواطنين بأمراض جلدية، لكن الجهات الرسمية كدائرة صحة ميسان وغيرها، لم تثبت أن هذه الأمراض حصلت نتيجة تلوث مياه النهر، وربما الجهات الرسمية لا ترغب بالافصاح عن هكذا أمر، لكنه من الواضح أن هناك إصابات فقد أظهر المواطنون تقارير طبية أثبتت إصابتهم".

من جانبه، ذكر الناشط البيئي، أحمد صالح، أن "تلوث نهر البتيرة أدى إلى نفوق العديد من الحيوانات وخاصة الأسماك، فقد بدأت تفوح منها رائحة كريهة بسبب التلوث، فضلاً عن تعرضها لأمراض كثيرة، بالإضافة إلى انتهاء الاحيائيات المولدة للبكتيريا الحميدة داخل النهر، ووصلت نسبة تلوثه بالمياه الثقيلة (المجاري) التي تصدر عن محطة مجاري البتيرة إلى نحو 70%".

واقترح صالح في حديثه لمجلة «فيلي»، حلا لمعالجة المشكلة، بـ"تحويل مسار الأنبوب الناقل للمجاري، فبدلاً من أن يقذف داخل النهر تُحول المجاري إلى محطات كبيرة

«« أعداد الاصابات من الاسهال الشديد والجرب والتهابات المجاري البولية، كذلك تقارير رسمية من دوائر صحية تابعة إلى دائرة صحة ميسان، تثبت بأن المياه ملوثة في نهر البتيرة المغذي لقضاء الميمونة »»

بمساحات للترسيب أو بمساحات للتبخير أو بمساحات للامتصاص، كما معمول في مصر وبقية البلدان".

دعاوى قضائية

من جهتهم، خرج أهالي البتيرة بتظاهرات عديدة للمطالبة بوضع حل لهذه الأزمة الصحية لكن دون جدوى، وفق ما يقول المواطن حسين علي، الذي اعتبر اجابة الحكومة المحلية والمركزية "استهزاء بأرواح المواطنين"، مؤكداً أن "محافظ ميسان لا يستجيب للمناشدات ولا يقوم بزيارة المواطنين المصابين".

وتابع علي (أحد سكنة البتيرة)، خلال حديثه للوكالة: "قمتُ برفع دعوى على المحافظ ومدير المجاري ومدير الصحة والبيئة، وكل من له ارتباط بهذا الموضوع، والدعوى الآن في هيئة النزاهة".

انفجار وبائي

وعن تفاصيل الدعوى يقول موكل علي، المحامي أحمد طالب الجيزاني، إن "شكوى جزائية أقيمت بسبب كثرة الاصابات بالامراض الجلدية في قضاء الميمونة، المتمثلة بالجدري المائي والجرب والأكزيما وغيرها من الامراض الجلدية، بالاضافة إلى ذلك امراض المجاري البولية والفشل الكلوي والإصابات السرطانية من سرطان الدم أو أورام داخل الجسم، وخلال اسبوع واحد تم تسجيل ثلاثة إصابات لوكيميا الدم في القضاء".

وذكر الجيزاني، لمجلة «فيلي»: "لدينا تقارير ومن جهات رسمية تابعة إلى دائرة صحة ميسان مثبت بها وبالأرقام أعداد الاصابات من الاسهال الشديد والجرب والتهابات المجاري البولية، كذلك تقارير رسمية من دوائر صحية تابعة إلى دائرة صحة ميسان، تثبت بأن المياه ملوثة في نهر البتيرة المغذي لقضاء الميمونة".

وأضاف أن "المياه الثقيلة التي تصب في نهر البتيرة غير معالجة ومعقمة ولم تمر بأي مرحلة من مراحل تسريب الأملاح أو تكسير المواد الضارة، فمباشرة تنقل مياه المجاري من قناة التصريف إلى نهر البتيرة وبالتالي تحول لون النهر من اللون الطبيعي إلى اللون الأسود، وهذا يدل على تلوث المياه بشكل كبير".

وأشار إلى أن "فعل مديرية المجاري من رمي المياه الثقيلة في نهر البتيرة المغذي الرئيس لقضاء الميمونة يعتبر مخالفة صريحة وواضحة لنص المادة 14 من قانون حماية وتحسين البيئة رقم 27 لسنة 2009، وعلى هذا الاساس تمت إقامة شكوى جزائية عن طريق الإدعاء العام".

وأوضح أن "الشكوى حالياً في محكمة تحقيق النزاهة في محافظة ميسان، وبمتابعة دقيقة من مكتب تحقيقات النزاهة وما تزال لغاية الآن في موضع البحث، والتحقيقات جارية والمحكمة مستمرة في مخاطبة الدوائر المعنية لتزويدها بكل تفاصيل موضوع الدعوى".

وخلال الأيام القليلة المقبلة، رجح الجيزاني، إثبات "التقصير من قبل المسؤولين والقائمين على هذا المشروع، وبما تسببوا به من أضرار ليست لساكني قضاء الميمونة فقط، وإنما حتى في الثروة الحيوانية والسمكية والزراعية، فالمناطق الزراعية القريبة من المشروع لحق بها ضرر كبير طال المحاصيل الزراعية".

وخلص المحامي إلى القول: "الأسماك أيضاً ليست بمنأى عن هذا الضرر، فعند الصيد بمكان قريب من المشروع أو حتى من مسافة تبعد كيلو متراً فأكثر، فإن الأسماك وكل ما يتم صيده من هذا الموقع يكون له رائحة نفطية، وعندما يتم نقل السمك إلى الأسواق فبمجرد معرفة الزبائن أن هذا السمك من نهر البتيرة يمتنعون عن شرائه لما له من رائحة نفط قوية، وذلك لاحتواء النهر مواد كيميائية ومخلفات ضارة بسبب تصريف مياه المجاري الثقيلة إليه".

مراكز التأهيل الطبي
الشحة مقابل تزايد الاعاقات

تأخذ عملية متابعة موضوع الاعاقة الجسدية والمعاقين حيزا كبيرا من اهتمام المنظمات الدولية والمحلية؛ لما لذلك من اهمية قصوى تتعلق بحقوق الانسان والحفاظ على كرامته وعلاجه الصحي لدمجه في المجتمع.

فيلي

وتشير تقديرات منظمة الصحة العالمية إلى تواجد 2,4 مليار شخص في العالم من المتعايشين حالياً مع حالة صحية تستفيد من إعادة التأهيل.

وفي العراق، في سنة سابقة تحدث خبراء في الطب عن حقوق 10 ـ 12 % من الشعب العراقي اي اكثر من ثلاثة ملايين عراقي في جميع أنحاء البلد يصنفون ضمن حالة الاعاقة التي تحتاج الى رعاية، فيما تقول مفوضية حقوق الإنسان، انه برغم ان العراق لا يملك إحصائية دقيقة ورسمية لاعداد المعاقين في البلاد، لكن التقديرات والتخمينات تشير إلى تواجد أكثر من 4 ملايين شخص يعانون من الإعاقة.

اما رئيس تجمع المعوقين في العراق، فيذكر إن «هناك أكثر من 5 ملايين معاق في العراق»، مشيراً إلى أن «إعاقتهم مختلفة بينها حركية وسمعية وبصرية وغيرها»، و يرتفع الرقم اكثر من ذلك في بيان للمتحدث الرسمي باسم الصليب الأحمر الدولي في العراق ضمن بيان للصليب الاحمر صدر في نيسان 2022، اذ يفيد ان العراق يعد من بين البلدان التي تحتوي على أعداد كبيرة من ذوي الإعاقة، إذ ان نحو 15 بالمئة من الشعب من ذوي الإعاقة أي ما يعادل 6 ملايين مواطن، بحسب البيان الذي يوضح ان هذا العدد يقابله عدد محدود من مراكز إعادة التأهيل البدني وقلة أعداد المعالجين والمدربين الممارسين الماهرين.

وفيما يتعلق بارتفاع اعداد العوق في العراق يشير الخبراء الى الحروب المتكررة و الإرهاب وغياب الأنظمة المرورية والرعاية الصحية، لافتين الى ان الحكومات المتعاقبة نادرا ما تتطرق الى هذا الموضوع وتحاول دائما تجاهله او نسيانه، على حد قولهم، برغم تأكيد دائرة العمليات الطبية في وزارة الصحة على لسان عضو فيها ان»شريحة المعاقين مهمة في دمجها في المجتمع العراقي، فان جهود مؤسسات وزارة الصحة تتواصل بهدف تحقيق المشاركة للمعاق، وقسم التأهيل والوقاية من العوق يتواصل في وضع خطة ستراتيجية بالتعاون مع المنظمات الدولية والمحلية لدعم المعاقين».

ومؤخرا كشف الصليب الاحمر عن تواجد 16 مركزا فقط للتأهيل الطبي في العراق برغم ان البلد يعد في طليعة بلدان العالم بنسبة الاعاقة، مبينا ان 200 الف عراقي بحاجة الى طرف صناعي او مسند.

وبمقارنة بسيطة بدول الجوار والاقليم فان في السعودية 38 مركزًا للتأهيل اما الامارات فتحتوي على 71 مركزا لمعالجة وتأهيل ذوي الاعاقة ومشكلات النطق والطفل واضطرابات السمع والتوحد، ويلفت المراقبون الى هذا الفارق في اعداد مراكز التأهيل بين الامارات والعراق برغم الفرق الكبير بين عدد نفوس البلدين فضلا عن قلة الاصابات الناجمة عن الحوادث في الامارات قياسا الى العراق؛ برغم ان العراق سبق تلك الدول في انشاء مراكز التأهيل اذ افتتحت شعبة للعلاج الطبيعي عام 1955 في مستشفى المجيدية التي تغير اسمها لتصبح مستشفى بغداد التعليمي التابع لدائرة مدينة الطب حاليا بحسب، المراقبين الذين

يشيرون الى محاولات خجولة بهذا الشأن ومنها انشاء مركز خاص عام 1979 يقع في منطقة صدر القناة، لم يفتتح الا في عام 1982 ليخدم شريحة واسعة من المجتمع في بغداد وبقية المحافظات فيما لم يجر افتتاح مراكز مماثلة في المحافظات بحسب قولهم.

كما ينبه المراقبون الى تخلف الامور الادارية والفنية لرعاية المعاقين قياسا الى الدول الاخرى والسياق الصحيح المعمول به، ويسجلون هنا القيام بفصل مصنع الاطراف الصناعية عن مركز التأهيل الطبي وامراض المفاصل منذ عام 2010 اذ لوحظ بحسب ما يقولون تأثيره على المريض من ناحية عدم دقة المواعيد والقياسات الخاصة بالأطراف والمساند، كذلك غياب دعم المنظمات الانسانية للمركز اذ اقتصر على المصنع فقط، بحسب قول المراقبين، هذا فضلا عن عدم المباشرة بانشاء مستشفى تابع للمركز بسعة 100 سرير للمرضى برغم قدم الموافقة الصادرة عن وزارة الصحة واستكمال جميع الخرائط المعدة للتصميم واجراء الفحوصات الخاصة بالتربة وغيرها من ألأعمال الهندسية، بحسب قولهم.

ويسجل المراقبون ايضا شحة ونقص في ألأدوية والمستلزمات الطبية والمعينات والافتقار الى احصائية دقيقة بأعداد المرضى المعاقين في العراق و قلة عدد الملاكات الطبية والدورات والدعم المالي، كما يضيفون الى ذلك نمط وآلية العمل في تدريب الملاكات الطبية والساندة و الاعتماد على الأدوات والطرق التقليدية القديمة من دون تطوير المنهاج بالطرق والأساليب الحديثة، ونقص واضح في اعداد أطباء الاختصاص والممارسين والدوريين والملاك المساند مما تسبب في زيادة العبء على الملاك الطبي والساند المتواجد حاليا اذ يؤثر سلبا على المرضى المراجعين من ناحية الوقت المطلوب للفحص والتشخيص، بحسب قولهم.

و توقف عمل بعض الوحدات المهمة في المركز (العلاج المائي، العلاج الحرفي، تخطيط الأعصاب، التخاطب والتأهيل النفسي) التي تعد رئيسة ومهمة للمرضى المراجعين لاستكمال العلاج، على حد وصف المتخصصين.

كما يشخصون عدم وجود بعض القياسات الضرورية للافلام الشعاعية الخاصة (الركبة، العمود الفقري، الساق والعضد) وكذلك بعض مواد التحميض مما اضطر ادارة المركز الى استعمال تجهيزات غير ملائمة لاجراء تلك الفحوصات، مضيفين الى ذلك افتقار وحدة الاشعة الى اي جهاز خاص لخزن الطاقة الكهربائية في اثناء انقطاعها في غرفة التحميض الأمر الذي يؤدي الى تلف الرقائق الشعاعية واللجوء الى اخذ افلام جديدة مما يسبب هدرا في الأفلام الشعاعية، على حد قولهم، كذلك عدم وجود مخزن خاص بشعبة الاشعة لغرض حفظ الافلام والمستلزمات الخاصة بالاشعة ما اضطر الشعبة الى سحب الطلبية بشكل اسبوعي وتوزيع المواد على غرف، ما يقلل من فعاليتها بحسب وصفهم، كما ان الفحوصات تجرى بالطريقة البدائية التقليدية القديمة، فضلا عن عطل منظومة الانذار للحرائق منذ سنة 2013 بسبب عطل وحدة السيطرة وهي مهمة في عملية اطفاء الحريق في حالة حدوث اي امر طارئ، بحسب المتابعين.

ويطالب المتخصصون وخبراء الطب باعادة الربط بين مركز التأهيل الطبي وعلاج المفاصل ومصنع ألأطراف الصناعية اداريا وماليا وفنيا لضمان استكمال العلاج للمريض وضمان دعم المنظمات الانسانية للمركز والمصنع في الوقت نفسه، وكذلك تفعيل بناء المستشفى الخاصة للمرضى والعناية بتوفير الادوية و تفعيل مشروع تسجيل المعاقين في العراق بالتنسيق مع منظمة الصحة العالمية لغرض توفير المستلزمات والأدوية الضرورية التي يحتاجها المريض؛ ويدعون الى اللجوء الى نظام الاحالة لغرض تقليل اعداد المرضى وتقليل العبء على الملاك الطبي والساند و التجهيز بالرقاقات الشعاعية وضرورة شراء جهاز لخزن الطاقة الكهربائية لضمان استمرار الطاقة الكهربائية وعدم هدر قسم من الافلام الشعاعية، وكذلك يدعون الى تحديث منظومة الحريق كونها مهمة في عملية اطفاء الحريق والحفاظ على سلامة المركز.

كما يطالب المتخصصون بتأسيس مجلس اعلى يتكون من رؤساء أقسام العلاج الفيزيائي في كليات ومعاهد وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، وممثلين عن وزارة الصحة، ووزارات الشباب والرياضة، والدفاع، ومنظمات المجتمع المدني المتخصصة تتولى مهمة وضع معايير الجودة لبرامج العلاج الطبيعي وفق المعايير الدولية.

طلاق «٥٦» في العراق..

فيـــلي

عندما يسلك الزوجان أقصر الطرق إلى الراتب

تنتشر في العراق بالآونة الأخيرة حالات «الطلاق الصوري» وهي أشبه بظاهرة، وعبارة عن تحايل من قبل الزوجين على القانون، للاستفادة من إعانات الضمان الاجتماعي، الأمر الذي بات يهدد سلامة المجتمع، وينذر بتفكك أكبر للعائلة العراقية.

ومع اشتداد ضغوط الحياة اليومية يواجه الأزواج اختبارات معقدة تهدد مستقبل العلاقة بينهما، وبينما يلجأ بعضهم إلى خيار الطلاق واستكمال الإجراءات القانونية المترتبة على ذلك، يختار آخرون حل الطلاق الصوري.

ويشكل الطلاق الصوري، نهاية رسمية للعلاقة الزوجية أمام المحكمة، ولكن يظل الزوجان مع بعضهما وفق «عقد سيّد (رجل دين)» يجرى لهما، في ظاهرة بدأت تزداد حالاتها بشكل ملحوظ، خصوصاً في السنوات المتأخرة، حتى أمست من الظواهر المقلقة في المجتمع.

راتب للمطلقات

ومثالاً على ما تقدم، أخبرت فتاة تدعى (ن.ل) من بغداد، مجلة «فيلي»، عن سبب لجوئها إلى هذه الحيلة، قائلة: «أعيش مع زوجي حياة فقر مدقعة، وقمت بالتقديم على راتب الرعاية الاجتماعية مراراً وتكراراً لكن دون جدوى، وبعد أن يئست من كثرة ما يتم رفض طلبي، جاءت إلى خاطري فكرة الادعاء بأنني مطلقة لاستلام راتب المطلقات».

وأضافت (ن.ل): «بعد أن نالت هذه الفكرة إعجاب زوجي، قررنا الذهاب إلى المحكمة لطلب الطلاق من أجل استلام راتب المطلقات، فنجحت الخطة وبدأت باستلام راتب المطلقات من الرعاية الاجتماعية (هيئة تابعة لوزارة العمل العراقية)، كما بقيت مع زوجي حيث ذهبنا إلى السيد وعقد لنا، ولم يكتشف أمرنا إلا بعد مرور عامين، عندها أوقفت الرعاية الاجتماعية هذا الراتب».

أما الفتاة (ع.ي) من الديوانية، كانت أوفر حظا من سابقتها، حيث أبلغت المجلة، أنها كانت تعاني من الفاقة وزوجها كذلك، مستدركة بالقول: «لم يكن لدينا أحداً نلجأ إليه لمساعدة وضعنا المادي والمالي، لهذا اضطررنا إلى الذهاب إلى المحكمة لطلب الطلاق حتى يتسنى استلام راتب الرعاية الاجتماعية».

قانون رادع

وتُقدّر حالات الطلاق الصوري بالآلاف من أجل الحصول على راتب الرعاية الاجتماعية، وفق وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، لكن بعد تطبيق قانون الحماية الاجتماعية رقم 11 لسنة 2014، تم الكشف عن الكثير من هذه الحالات، واتخذت الإجراءات القانونية بحقهن، ومنها «استرجاع المبالغ كافة بأثر رجعي».

وأكد مصدر في وزارة العمل، للوكالة، «عدم وجود مثل هكذا حالات في الوقت الحالي، نتيجة تعاون الكثير من وزارات ومؤسسات الدولة مع الوزارة للكشف عنها، حيث تم تزويد الوزارة بقاعدة بيانات استطاعت عن طريقها السيطرة والقضاء على هذه الحالة».

منظور ديني

وعن النظرة الشرعية تجاه هذا التحايل على قوانين الدولة، قال الأستاذ في الحوزة العلمية في بغداد، الشيخ عبد المنعم المشكور، إن «من شروط الزوج المطلق، أن يكون قاصدا في الطلاق حقيقة، وليس شكلاً، وعليه فالطلاق باطل، ولا تزال الزوجة في ذمته، فلا اشكال في عيشها معه في البيت، لأنها باقية زوجته، وماتزال حليلته».

وأضاف المشكور، لمجلة «فيلي»، أن «الأمر المهم الذي ينبغي ذكره وعدم السكوت عنه، هو أنهما (الزوجان) ارتكبا مخالفة قانونية بهذا التصرف، وهذا يعني أنهما ارتكبا اثماً نتيجة فعلهما المحرم، بتحايلهما على قوانين الدولة».

وأوضح أن «المخالفة القانونية تتبعها وتتأسس عليها المخالفة الشرعية، والتي يترتب عليها اكتساب الاثم، وعلى هذا الأساس فإن كل ما تستلمه الزوجة من أموال من الحكومة فهي أموال محرمة، لأن الزوجة غير مستحقة لهذه الأموال واقعاً، بسبب هذا التحايل».

السجن 15 عاماً

وفيما يخص العقوبة القانونية لهذا التحايل، أشار الخبير القانوني، علي التميمي، إلى أن «مثل هكذا حالات تعتبر تزويرا، وعقوبة التزوير هي السجن تصل إلى 15 سنة، بحسب المواد 289 و295 و298 من قانون العقوبات، كما تدخل هذه الحالات في خانة الاحتيال (المادة 456) من قانون العقوبات، وحتى الموظف الذي يقوم بهذا الفعل يعاقب وفق المادة (340) من قانون العقوبات».

ولفت التميمي، خلال حديثه للوكالة، إلى أن «هذا التحايل هو مخالفة حتى للشريعة الاسلامية، لأن المحاكم لها ولاية شرعية، والرقابة على مثل هكذا عقود غير الصحيحة وإبطالها هي من الدائرة المختصة التي يتم تقديم طلب الرعاية الاجتماعية إليها، فيجب أن تتأكد الدائرة المذكورة بموجب كتاب شرعي وصحة صدور شرعية بوجود الزواج من عدمه».

جرائم القتل وتبريراتها في ظل الفوضى القانونية

معدلات العنف والقتل في العراق تتجه بمنحى تصاعدي مع مرور الوقت، ومسلسل القتل يتواصل بصورة شبه يومية الى الحد الذي يدفع الناس الى التساؤل: هل من خاتمة لذلك؟ بحسب المراقبين.

فيلي

آباء يقتلون زوجاتهم وابناءهم، اشقاء يقتلون شقيقاتهم واولاد عمومتهم، ابناء يقتلون آباءهم واطفالهم، فتيات يفقدن حياتهن تحت ذريعة «الشرف»، في مسلسل غير منته للقتل بارقام مذهلة؛ حوادث لن تجد مثيلا لها بنوعيتها وكميتها في أي مجتمع آخر .. غياب القانون والعقوبات يفاقم المشكلة، بحسب المراقبين.

وقد تناولنا في عدد سابق للمجلة ظاهرة الانتحار وتزايدها فيما لم تتوقف اعمال القتل وتتكرر بصورة لافتة.

ووفقاً لتصريح المتحدث باسم وزارة الداخلية، في 3 تموز 2022 فانه واستناداً إلى الإحصائيات التي تُنفذها الوزارة، فأن اغلب جرائم القتل يقع بسبب مشاجرات وصراعات عشائرية ومادية، كذلك فإن من ضمن جرائم القتل كثير مما يسمى جرائم الشرف، مبينا أن أغلب الجرائم التي حصلت في العامين الحالي والسابق نفذها متعاطو مخدرات، بحسب قوله.

وكانت دائرة الطب العدلي العراقية قد أعلنت، في مطلع شهر حزيران 2022، تسجيل أكثر من 600 حالة وفاة بحوادث قتل جنائية في البلاد، بينها 16 حادثة تعود لأجانب في شهر ايار لوحده، في إحصائية وصفها مختصون بـ«الخطيرة»، فيما تُسجّل المحافظات العراقية، بشكل عام جرائم جنائية شبه يومية، بعضها ينفذ داخل العائلة الواحدة، بحسب المراقبين.

وتتعدد اسباب ارتفاع الحوادث الجنائية وفي طليعتها القتل و يقول مؤسس ورئيس الجمعية النفسية العراقية، إن «أخطر أنواع التعصب ذلك الذي تتجسد فيه الكراهية بأبشع حالاتها ويدعى التعصب السلطوي، الذي أخذ شكل الحروب التي وصلت في

بعض الحالات حد الإبادة الجماعية كالتعصب العرقي أو التعصب الطائفي»، محيلا تفاقم اعمال القتل الفردي ودوافعها الى تلك الاسباب ايضا.

ويقول متخصصون، ان العامل التكنولوجي وتطور تقنية المعلومات والسوشيال ميديا وتأثير استعمالها السلبي يلعب دوراً في تضليل الأفكار؛ وتتجسد حالات العنف بجرائم الحرق، واغتصاب الصغار، وتقطيع الجثث، واستعمال الأساليب الوحشية، فضلاً عن تواجد النزعة الاجرامية لدى الجناة، وهنا وبحسب المتخصصين يطغى الجانب النفسي مثل المجرم السايكوباثي، أي الحاقد على المجتمع، والمصاب بانفصام الشخصية (الشيزوفرينيا)، والخوف من المجتمع (البارانويا)، وغيرها من الأسباب كما يقول علم النفس الجنائي، منوهين الى ان ذلك بحاجة إلى دراسات من قبل المتخصصين، ومن ثم نشر الوعي عن طريق الإعلام ورجال الدين والمدارس، بحسب قولهم.

وتفيد ملفات الشرطة الاتحادية انه في احدى الحالات وحدث ذلك في شباط 2022، أقدم رجل على قتل شقيقته واغتصاب طفلتي أخيه ذواتي الـ 12 و15 عاماً، في محاولة منه للانتقام من شقيقه الذي سبق أن عنف ابنه، وفي حادثة اخرى انهال اب لبنت بعمر عشر سنوات في مدينة الصدر في بغداد في منتصف نيسان 2022، على رأسها بالضرب بعصا غليظة هشمت جمجمتها وكسرت أسنانها وأضلاعها، بحسب الطب العدلي، و كان الرجل مصراً على قتل ابنته وهو يصيح «البنت عار»، و أثارت الحادثة سخطا واستنكارا واسعين لاسيما ان الضحية لم ترتكب «ذنباً»؛ ومن المهم الاشارة هنا الى انه وبحسب منظمات مجتمع مدني وعلاوة على القتل فهناك حالات انتحار لنساء يُظن أنّ بعضها جرائم قتل مموهة، سُجلت على أنها انتحار لحماية الجاني من أي محاسبة، فالعنف الأسري والمجتمعي مستمر في العراق بلا رادع قانوني ولا حماية جدية للضحايا، بحسب قولهم.

ويلفت قانونيون الى مادة قديمة وضعت من قبل النظام السابق وتمسكت بها الحكومات المتعاقبة وهي المادة 409 في قانون العقوبات العراقي رقم 111 لسنة 1969 التي لم تلغى حتى الآن تحدد عقوبة الحبس لمرتكب جريمة القتل بدافع «الشرف»، بمدة لا تزيد عن ثلاثة أعوام، فيما يلفتون الى ان تلك العقوبات المخففة من دون التحقيق في الدوافع الحقيقية للقتل تشجع على ارتكاب مزيد من الجرائم تذهب ضحيتها حتى قاصرات بعمر 9 ـ 13 سنة بحسب المراقبين، لافتين الى أنّ أغلب جرائم «الشرف» التي ارتكبت كانت قائمة على الشك وكانت في كثير من الأحيان غطاءً وذريعة لمشكلات أسرية أخرى، كحصر الميراث مثلاً، أو للتخلص من «فضيحة» الاغتصاب.

وتشير الارقام الى انه منذ سنة 2003 ارتفعت معدلات الجريمة في العراق بشكل غير مسبوق، فقد سُجلت في سنة 2021 لوحدها 1077 جريمة قتل، أما قضايا الشروع بالقتل فقد بلغت 1646 قضية.

وتصدر العراق الدول العربية التي ارتفعت فيها محصلة معدلات جرائم قتل بدوافع جنائية؛ و في سنة 2020 سجلت 4700 جريمة قتل بدوافع جنائية، أي بنسبة 11.5 في المئة لكل 100 ألف نسمة، وكانت في عام 2019 بنسبة أقل اذ سجلت 4180 جريمة، ويقول المتابعون انه ولدى المقارنة نجد أن معدل الجريمة ارتفع في 2020 بمعدل 12 في المئة عن عام 2019.

ويقول الباحثون، إن «تزايد الجرائم الجنائية في المجتمع يؤكد أن هناك أزمات مجتمعية عامة، وليست دوافع فردية فحسب»، مبينين أن «الملف بحاجة إلى مراجعات من قبل مختصين، بالتوازي مع الخطط الأمنية والعمل القضائي، أي إن هناك ضرورة لتقصي الأسباب المجتمعية التي تدفع إلى اللجوء للعنف، حتى في المشكلات الشخصية، وعدم اللجوء إلى سلطة الدولة».

وفيما يتعلق بما يدعى «جرائم الشرف» يشيرون الى ان ذلك السبب «مضلل» اذ بامكان أي كان ان يقتل أي امرأة او فتاة مدعيا انه فعل ذلك للدفاع عن «شرفه» في حين ان الاسباب تتعلق بأمور اخرى منوهين الى سيادة الفوضى في هذا الجانب بخاصة في ظل غياب القانون المطلوب لمجابهتها، وحتى مجلس النواب فانه يتهرب حتى الآن من المصادقة على قانون العنف الأسري المطروح منذ سنين برغم الحاجة اليه من أجل مكافحة الزيادة غير المسبوقة في العنف الأسري في البلاد، بحسب المراقبين.

ودعا قضاة في احاديث اعلامية إلى «إعادة النظر بالوسائل التقليدية لآليات تطبيق العدالة الجنائية وفي القواعد المنظمة للتجريم والعقاب بصفتها أدوات هامة للسياسة الجزائية التي يجب أن ترتهن لرؤية اجتماعية واقتصادية وثقافية جديدة»، بحسب تعبيرهم، وحذروا مما اسموه «ضعف الرادع القانوني وعجز المؤسسات عن إنفاذ القانون، فضلاً عن الضعف في هيبة الدولة وفي مؤسساتها التي أدت إلى حالة من الانفلات وعدم الانضباط الاجتماعي»، على وفق تصريحاتهم.

> كان الرجل مصراً على قتل ابنته وهو يصيح «البنت عار»، و أثارت الحادثة سخطا واستنكارا واسعين لاسيما ان الضحية لم ترتكب «ذنباً»

التسوق الالكتروني بين الضرورة والمشكلات الفنية

ينتشر التسوق عن طريق الشبكة العنكبوتية «الانترنت» او ما يسمى بالتسوق الالكتروني بصورة لافتة منذ سنوات ويكبر سوقه بمرور الأعوام، وقد انتشرت سوقه لظروف عدة منها اجتماعية واقتصادية وحتى سياسية؛ وكذلك بسبب نشوء ازمة وباء كورونا وما صاحبها من الاعتكاف في المنازل لمدد ليست قصيرة.

فيلي

وتقول بعض الأرقام غير الرسمية إن التسوّق الإلكتروني في البلدان العربية وصلت قيمته إلى نحو 10 مليارات دولار في عام واحد هو 2019 لوحده، وتشير الى انه يتزايد باستمرار.

وتبين الارقام والتقديرات التي نشرت الى ان التجارة الإلكترونية هى الفائز الواضح فيما يتعلق بالمفاضلة بين التسوق الاعتيادي عن طريق المتاجر وبين التسوق الالكتروني، وتشير الاحصاءات الى انه من المتوقع أن تزداد المبيعات عبر الإنترنت بنسبة 14.8% في كل عام حتى عام 2023 فيما يزداد نمو مبيعات المتاجر الاعتيادية بنسبة 1.9% فقط، وبلغت تجارة التجزئة الإلكترونية في جميع أنحاء العالم 3.53 تريليون دولار فيما جرى التوقع بأن تتضاعف هذه النسبة إلى نحو 6.54 تريليون دولار في غضون عامين، بحسب البيانات.

ويبرز المتخصصون جملة من ايجابيات التسوق الالكتروني بجملونها بالقول انه متاح على مدار 24 ساعة بعكس المتاجر التي يكون لها ساعات عمل محددة، كما يمكن الوصول إلى مواقع التجارة على الإنترنت في أي وقت ومن أي مكان، و يتمكن الناس من إجراء عملية شراء على الفور وتسلم منتجاتهم في اليوم الذي يليه، بحسب قولهم، فضلا عن توفر عامل الراحة، اذ يمكن للمستهلكين التسوق من منازلهم من دون الحاجة إلى الذهاب للمتاجر؛ و يمكن للمستهلك المقارنه بين المنتجات على مواقع تسوق متعددة من دون الانتقال من متجر إلى آخر.

كما يشيرون الى زيادة الوصول، اذ يمكن للبائعين عبر الإنترنت الوصول إلى العملاء خارج المنطقة الجغرافية الخاصة بهم، ولا يتكلف البيع عبر الإنترنت عدة أشياء تتطلبها المتاجر كالإيجار ورواتب العاملين وشراء الإمدادات وغيرها، بحسب قولهم، مضيفين ان كثيرا من الأشخاص يستمتعون بالتنقل بين المتاجر متجرا تلو الآخر فيعدون ذلك جزءا من الترفيه لخوض تجربة ممتعة، بحسب وصفهم.

غير انه وبحسب التجربة الفعلية فقد سجلت بعض السلبيات المرتبطة بالتسوق الالكتروني منها ان بعض المشتريات مثل الملابس والمكياج والأحذية لا يجري شراؤها بطريقة صحيحة لعدم تجربتها قبل عملية الشراء عبر الإنترنت، كما تتزايد نسبة إختراق البيانات عبر الشبكة.

ومن عيوب التسوق الالكتروني بحسب التجربة وبحسب شكاوى الزبائن التأخير في التسليم، اذ يؤدي احيانا بعد المنطقة الجغرافية للعملاء وقلة العناصر المخزنة إلى تأخير الشحن فبرغم أن مدة الاختيار والشراء لمنتج عبر الإنترنت لا تستغرق أكثر من 15 دقيقة؛ إلا أن توصيل المنتج إلى المستهلك تستغرق من 1 لـ 3 أسابيع مما يؤثر بالسلب على رغبة العميل في تسلم البضاعة.

ويقول بعض الذين تسلوا طلباتهم بالانرنت ان هناك إختلافا في بعض المنتجات في الشكل واللون عن الواقع، تتعلق بجودة المنتج المعروض.

وتسمح المتاجر الاعتيادية بمفاوضة الأسعار بين المشتري والبائع ومساعدتهم في شراء أغراضهم، بعكس مواقع التسوق عبر الإنترنت؛ كما تسجل البيانات ان التسوق الالكتروني يفتقر لتجربة الرفاهية و المرح في أثناء التنقل بين متجر وآخر حيث يتطلع المستهلكون إليها كفرصة للخروج والتسوق، هم وعائلاتهم، كما تبرز مسألة عدم الفحص الدقيق للأغراض في التسوق عبر الإنترنت، فيجب رؤية المنتج فى الواقع قبل شراؤه فأحيانًا تكون الصور الإلكترونية للمنتج مضللة، بحسب قول بعض الزبائن والمتابعين، كما يحدث بعض الغش في التسوق عبر الإنترنت، وتبرز هنا مشكلات تتعلق بالإرجاع او الاستبدال لعدم تواجد مكان فعلي للموقع الالكتروني بعكس المتاجر.

غير انه وبحسب المراقبين فان الأشخاص الذين يعملون لساعات متأخرة يطلبون المنتجات عبر الإنترنت لأنه من غير الملائم لهم العثور على وقت لزيارة المتاجر، كما يقول بعض ممن استطلعت آراؤهم ان المستهلكين الذين يزورون المتاجر الاعتيادية

انه في بعض الاحيان نواجه بعدم الاحترام من قبل بعض موظفي المتاجر، ما يجعلهم يفضلون التسوق الالكتروني، بحسب قولهم.

ويقول احد المتسوقين بوساطة الانترنت «عندما أحتاج لشراء مستلزمات دراسية مثلا، لا أذهب إلى المكتبة، لكن أشتري من المواقع الكبرى التي تعطيني تنوعا كبيرا ومذهلا من كل شيء أحتاجه ولا أحتاجه، ليس ذلك فقط، لكنها تقوم بتوصيلها حتى باب المنزل».

وفي العراق تذكر الارقام المتوفرة ان غالبية مستخدمي الإنترنت العراقيين يتسوقون عبر الإنترنت، ويفضلون إرسال رسائل مباشرة إلى البائع والدفع نقدًا عند التسليم؛ وهم في الغالب يتسوقون عبر الإنترنت لشراء الملابس والأحذية وتوصيل الطعام والصحة والجمال للنساء، والالكترونيات للرجال، وتذكر بعض الارقام ان 57% من مستخدمي الإنترنت في العراق يتسوقون عبر الإنترنت، ويستعملون الرسائل المباشرة والنقد عند التسليم.

وتتواجد كثير من المواقع الإلكترونية المتخصصة في مجال بيع وشراء المستلزمات والاحتياجات المتنوعة وهي تزداد بمرور الوقت، واستنادا الى من استطلعت اراؤهم من الزبائن فانه يمكن بوساطتها الحصول على خيارات متنوعة من البضائع والسلع والمنتجات، وحتى الخدمات، وبحسب المتابعين فانه يمكن القول أن غالبية هذه المواقع تتشابه فيما بينها من حيث آلية الشراء، بحيث تضم أيقونة تمثل عربة التسوق يجري فيها وضع المنتجات المراد شرائها؛ ثم تظهر مجموعة من التعليمات التي يجري اتباعها و والاطلاع على المشتريات من أجل التأكيد، واختيار طريقة الدفع المراد سداد قيمتها عن طريقها، التي عادةً ما تكون إما عبر الدفع عند التسلم، أو عبر بطاقة الائتمان، أو الفيزا، او الحوالة المالية وما شابه ذلك.

ومن اشهر مواقع التسوق الالكتروني في العراق التي كان لها نشاط طيلة السنوات الماضية ولا زالت، موقع «السوق المفتوح» وتغطي خدماته 18 دولة إلى جانب العراق، ويتميز بواجهة استخدام سهلة ومنظمة مقسمة إلى مجموعة من التصنيفات الرئيسة والفرعية المتعددة، مثل السيارات، وعقارات للبيع، وأجهزة - إلكترونيات، وألعاب الفيديو وملحقاتها، وما إلى ذلك من أمور يحتاجها الإنسان ناهيك على أنه يشتمل على قسم خاص بعرض وطلب الوظائف بشتى المجالات والقطاعات المتنوعة.

كذلك هناك موقع مسواك Miswag أول موقع تسوق إلكتروني في العراق، يصنف على أنه أكبر موقع تجارة بالتجزئة من ناحية القيمة في السوق العراقي، ويضم كثيرا من التصنيفات الرئيسة والفرعية التي يمكن الاختيار من بينها في عملية التسوق، مثل الملابس والأحذية والحقائب، والجمال والعناية بالبشرة، وإلكترونيات، وساعات واكسسوارات، وأطفال، وأجهزة منزلية؛ ويتواجد ايضا موقع «سوق مريدي» الذي تشمل مبيعاته كل ذلك وغيره، وحتى العقارات والمكائن الثقيلة.

اما موقع كولدن سنت Golden scent فيخدم أربع دول من منطقة الشرق الأوسط هي العراق والكويت والإمارات والمملكة العربية السعودية، ويتيح للعميل التسوق بين أكثر من 700 ماركة عالمية، بحسب ما تورد صفحته الالكترونية، التي تقول ان جميع المنتجات والمستحضرات التي يقدمها المتجر أصلية بنسبة 100%، بحسب الموقع، ويسوق بوساطة بطاقات الإئتمان و الفيزا كارد أو الماستر كارد ولا يقوم الموقع بإضافة أي رسوم إضافية عند عملية الشراء، كما يجري الدفع عند التسلم و يوفر الموقع طريقة سهلة وبسيطة لتحويل المبلغ عن طريق الحوالة المصرفية، اوبوسائل اخرى بسيطة، بحسب المراقبين

كوارث تهدد الثروات العراقية

الأهوار على عتبة جفاف التسعينيات

تواجه مناطق الأهوار في جنوب العراق، كارثة انسانية وبيئية كبيرة بسبب قلة المياه، وسط تحذيرات من مصير مشابه لما جرى لها من جفاف في تسعينيات القرن الماضي، ما يهدد الثروة الزراعية والسمكية والحيوانية فيها.

فيـــلي

وتشهد تلك المناطق جفافا حادا هذا العام بسبب قلة الأمطار في موسم الشتاء الماضي، يُضاف إلى ذلك تعدي دول الجوار على حصص العراق المائية، وغلق روافد نهري دجلة والفرات التي تنبع من أراضيها.

وفيما تقيم تركيا سدودا بشكل مطرد، تحوّل إيران مجرى الأنهار فلا تصل إلى العراق، وقد قطعت نهر الكرخة، الذي يصب في هور الحويزة، فباتت نسبة واردات المياه إليه صفرا.

ويقول الناشط البيئي والمدير التنفيذي لجمعية حماة دجلة، سلمان خيرالله، لمجلة «فيلي»، إن «هور الحويزة في ميسان والأهوار العراقية الأخرى في البصرة والناصرية تواجه كلها كارثة انسانية كبيرة بسبب نقص المياه، وتعزو وزارة الموارد المائية هذا النقص إلى العجز في المياه، لكن نحن نعزوه إلى سوء إدارة هذه الوزارة لملف المياه».

وأضاف، أن «وزارة الموارد تعتبر أن الأهوار مناطق ثانوية الاهتمام، فليس من أولوياتها الحفاظ عليها واعطائها كميات مياه كافية، كما أن الخطة الزراعية غير منصفة لأنه ليس فيها توزيع لحجم الضرر بين المدن المتشاطئة».

وتابع، «لذلك ستواجه الأهوار كارثة كبيرة ربما ستشابه ما عانته في تسعينيات القرن الماضي، فنحن الآن على عتبة جفاف التسعينيات الذي دمر الأهوار ومناطق التنوع الاحيائي».

وأشار خيرالله إلى أن «جفاف الأهوار قد يعرض البلاد إلى مسائل عديدة، أبرزها انضمام الأهوار إلى لائحة التراث العالمي، كما أن الجفاف يهدد السكان المحليين الذين هم من النسل السومري، فوجود هؤلاء في تلك المناطق جزء من حضارة العراق، لهذا يجب المحافظة على وجودهم، فهذا الإرث الثقافي هو ما تبقى لنا في هذه المنطقة».

وذكر، أن «التجفيف الذي يحصل متعمدا، لان الحكومة تدفع باتجاه تقليص مساحة الأهوار من خلال إدخال شركات نفطية للحفر داخل الأهوار».

كما يواجه سكان مناطق الأهوار مشاكل عديدة، في مقدمتها انتهاكات حقوق الإنسان الأساسية، وسوء الأحوال المعيشية الصعبة، وقلة مياه الشرب، فضلا عن الأمراض التي تفتك بالبشر والحيوانات، بحسب ما يقول المواطن الميساني مصطفى.

وأضاف مصطفى الذي هو من عرب الأهوار لمجلة «فيلي»، أن «بناء السدود وأزمة المياه وتغير المناخ جميعها هذه فاقمت من مشاكلنا، فضلا عن انعدام الأمن والصراع القبلي، وإنكار الاعتراف بالإبادة الجماعية والهوية الثقافية، والهجرة القسرية والنزوح، بالإضافة إلى فقدان اللغة واللهجة والتراث الثقافي».

والأهوار هي مسطحات مائية واسعة تمتد على أجزاء من محافظات العراق الجنوبية، وتعيش فيها أنواع من الأسماك والحيوانات والطيور، بالإضافة إلى استيطانها من قبل قبائل عرب الأهوار كالشغانبة والكرامشة والبو المحمد، الذين يعتمدون على مياهها بصورة كبيرة للعيش.

ومنذ تعرض الأهوار إلى التجفيف خلال فترة النظام العراقي السابق، الذي كان يحارب حركات تثور ضده مستخدمة الطبيعة الجغرافية للأهوار، لم تعد الأهوار إلى طبيعتها رغم جهود إنعاشها، ورغم إدخالها في قائمة التراث العالمي كموقع مهم إحيائيا وتاريخيا.

لإنقاذ "دجلة" من التلوث:

نهر نشأت قربه الحضارات تحيط به «القمامة»

أثار موقع «ذا ريفيلاتير» الأمريكي المتخصص بقضايا التنوع البيولوجي، قضية التلوث الذي أصاب نهر دجلة العراق والمبادرة الفردية من جانب آلاف الناشطين من أجل تنظيفه من القمامة.

■ فيلي

نهر دجلة في بغداد يحتوي على مستويات ضارة من البكتيريا القولونية البرازية بنسبة تتخطى المعدل بثلاث مرات ما هو مسموح به في الولايات المتحدة.

وأشار التقرير الأمريكي الذي ترجمته مجلة «فيلي»؛ إلى أن الناشطين اجتمعوا في نيسان/ابريل الماضي وذلك تحت شعار "العراق النظيف"، وهي بمثابة تحرك شعبي يتولى القيام بمهام تنظيف أسبوعية للنهر كانت تأسست في شباط/ فبراير من قبل مهندس البرمجيات مرتضى التميمي الذي ترعرع في بغداد، وسافر حول العالم خلال السنوات الماضية.

واشار التقرير الى أجواء الترحيب والود التي تعامل فيها العراقيون مع الحملة، وجرى تعارف بين الناس المتطوعين، ما حول الجهد إلى عمل ممتع كلما كان التقدم يتم إحرازه، فيما كان المتطوعون يجمعون أكياس النفايات على ضفاف النهر.

واعتبر التميمي؛ أن هذه الحملة العراقية بمقدورها ادخال تغيير ايجابي يتخطى الفوائد البيئية، اذا بإمكانها تغيير الصورة التي لدى الكثير من الناس عن بغداد والعراق بشكل عام.

واشار التقرير؛ الى ان نهر دجلة ظل طوال قرون شريان الحياة للعراق، واستقرت حوله الحضارات القديمة، وتنامت التجارة والتوسع الحضري والتقدم الاقتصادي، كما أن النهر كان تاريخيا رمزا لازدهار البلاد، حيث كان العراق من اغنى دول العالم العربي مائيا.

الا ان التقرير لفت إلى التلوث بنهر دجلة وصل الآن الى مستويات عالية لدرجة أن الذين يعتمدون على مياهه معرضون لخطر الإصابة بأمراض تهدد الحياة.

وتابع التقرير ان بغداد كانت تنتج مياه الصرف الصحي أكثر مما بإمكان محطات المعالجة للصرف الصحي التعامل معه، مشيرا الى ان دراسة نشرت في نيسان/ابريل الماضي، اظهرت ان نهر دجلة في بغداد يحتوي على مستويات ضارة من البكتيريا القولونية البرازية بنسبة تتخطى المعدل بثلاث مرات ما هو مسموح به في الولايات المتحدة.

كما ذكّر التقرير بدراسة بحثية نشرت في "المجلة البولندية للدراسات البيئية" في العام 2020، خلصت إلى أن التلوث الحاد لمياه دجلة شكل "أحد مصادر السرطان الرئيسية للعراقيين".

وبالإضافة إلى ذلك، فقد خلص صادر العام 2017 عن "منظمة انقاذ نهر دجلة"، وهي شبكة من منظمات المجتمع المدني تعمل من أجل ضمان الوصول الآمن إلى المياه لسكان بلاد ما بين النهرين، ان 400 طفل يتم ادخالهم الى مستشفى الصدر كل 24 ساعة لمعالجتهم من الأمراض تسببها المياه الملوثة.

واضاف التقرير ان معالجة مياه الصرف الصحي هي بمثابة "قمة جبل الجليد"، مشيرا الى ان تنظيم داعش بعد سيطرته على أجزاء من العراق في العام 2014، فإنه عمد إلى هدم السدود وتسميم الآبار لعزل القوات الحكومية وإخضاع المجتمعات المحلية. كما ان مسلحي داعش كان يلقي جثث ضحاياه في النهر.

وبالاضافة الى ذلك، استهدف داعش آبار النفط في البلدات القريبة من نهر دجلة، مما ادى الى تسرب النفط في الشوارع والنهر، كما أن الانفجارات الحقت الضرر بشبكات الصرف الصحي وخطوط الأنابيب ومحطات معالجة المياه المجاورة.

وتابع التقرير؛ أن أكثر من مليون عراقي ما زالوا في وضع "النازحين داخليا" و يعيشون في مستوطنات عشوائية، وهناك في بغداد اكثر من اف منطقة عشوائية تفتقر الى مرافق الصرف الصحي والتخلص من مياه الصرف الصحي، مشيرا الى ان النازحين ليس أمامهم سوى خيار سوى إلقاء نفاياتهم في نهر دجلة.

ولفت التقرير إلى أن الخبراء يقولون ان نهر دجلة يحتضر ويتطلب اتخاذ إجراءات عاجلة، مضيفا ان الباحثين يعتبرون ان العراق بحاجة ملحة إلى الحد من مصادر تلوث المياه واستخدام موارده المائية بشكل أكثر كفاءة.

الا ان التقرير لفت إلى عدم وجود مشاريع حكومية تركز في الوقت الحالي على وضع حد للتدمير التدريجي لنهر دجلة.

وازاء هذا الوضع، قال التقرير إن العديد من العراقيين يريدون العمل سوية من اجل استعادة مجد نهر دجلة، مضيفا أن حوالي 30 ألف متطوع شاركوا في تنظيف النهر، حيث جرت العملية الاولى لتنظيف النهر جرت في بغداد فقط، وجرت تعبئة أكثر من 24 ألف كيس بالقمامة حول النهر على امتداد ثلاثة كيلومترات.

وبرغم شهرة المبادرة، إلا أن هناك مخاوف من تراجع الاهتمام بها. الا ان التميمي اشار الى ان العديد من المواطنين بدأوا بإظهار اهتمامهم بالانضمام الى الحملة في اجزاء اخرى من العراق.

ونقل التقرير عن العديد من المتطوعين قولهم إنه ليس من غير المألوف ان يلقي العراقيون نفاياتهم في النهر من دون أن يدركوا اضرار مثل هذا الوضع.

واشار التقرير الى انه حتى في حال رفع جميع النفايات من ضفاف النهر وتوقف الناس عن إلقاء نفايات جديدة، فإن مياه النهر ما زالت ملوثة بالسموم من القمامة ومن النفط والنفايات الصناعية.ولهذا، يقول التميمي انه لا يريد فقط تنظيف النهر وإنما تعليم الناس أهمية الحفاظ على بيئة خالية من القمامة والتلوث.

ردد الناس مراراً البيت الشعري "اذا الشعب يوماً اراد الحياة .. فلابد ان يستجيب القدر" ، لكن سكان الخضراء كانوا على ثقة تامة بأنها كلمات لن تجد طريقها الى ان تكون واقعاً ، لانهم عملوا جاهدين طوال سنوات حكمهم العجاف على تجهيل وتغييب ارادة الناس في السعي لحياة حرة كريمة. اليوم اصبحت قلاعهم واسوارهم ومتاريسهم في مهب الريح ، وهاهي الجماهير تعلن ان جسد العراق عازم على التعافي من جراح السنين برغم ثمن العلاج الباهض من دماء الشهداء الباحثين عن الوطن المغيب.

مدير التحرير